

## الكنية في المجتمع اللغوي السعودي : دراسة تداولية

### *The Use of teknonymy (al-kunya) in the Saudi Speech Community: A Socio-Pragmatic Study*

د. فاطمة عبد الله الكحلاني<sup>1\*</sup>

<sup>1</sup> جامعة الملك عبد العزيز - السعودية

تاريخ النشر: 2021/12/31

تاريخ القبول: 2021/09/26

تاريخ الارسال: 2021/09/13

#### ملخص:

تتناول هذه الدراسة الكنية في المجتمع اللغوي السعودي من منظور تداولي. والمقصود بالكنية هي الصيغة اللغوية المركبة المصدرة بـ "أبو" أو "أم"، مثل: "أبو أحمد" و "أم عبد الله"، التي يستخدمها المتكلم لتعيين المخاطب الذي يوجه إليه الخطاب. وهي لفظ من ألفاظ التخاطب (*forms of address*) المستخدمة في المجتمع اللغوي السعودي، وتشكل جزءاً مهماً من نظام التخاطب اللغوي فيه. ولألفاظ التخاطب أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية الاجتماعية، فهي لا تُعَيِّن المخاطب المقصود في الحدث الكلامي فحسب، بل تعكس كذلك العديد من المعاني الاجتماعية المصاحبة لهذا الحدث.

وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، فهي تصف استخدام الكنية في عملية التواصل بين أفراد المجتمع السعودي، وتحلل العوامل الاجتماعية المؤثرة في استخدامها، في أربعة إطارات اجتماعية، هي: إطار الأسرة، والأقارب، والمعارف والأصدقاء، وفي المحيط الوظيفي، وتسعى بذلك إلى معرفة أهم العوامل التي تؤثر في استخدام هذه الصيغة اللغوية، والمعاني الاجتماعية لهذا الاستخدام، وأثره في عملية التواصل، كما تلقي الضوء كذلك على مكانة الكنية في هذا المجتمع اللغوي، وتصور أفرادها عنها، ومدلولاتها الاجتماعية لديهم.

وتسير هذه الدراسة في ثلاث مراحل: تبدأ بجمع البيانات، ثم الوصف والتحليل، وأخيراً مناقشة النتائج. وجمع البيانات المدروسة تستخدم الاستبانة والمقابلة الشخصية، وتستعين ببعض الآراء في تويتر، وقد بلغ عدد مجتمع الدراسة (٢٢٤) من الذكور والإناث، شارك منهم (١٢) في المقابلة الشخصية.

وقد خلصت الدراسة إلى تمييز أهم العوامل المؤثرة في استخدام الكنية، وناقشت تأثير السياق ودور المتكلم في ذلك، واستخلصت المعاني الاجتماعية المتنوعة التي تؤديها في عملية التواصل في المجتمع السعودي. كما أكدت أن الكنية لفظ تخاطب شائع الاستخدام في هذا المجتمع، ويحظى بتقدير أغلب أفرادها.

**الكلمات المفتاحية :** الكنية، ألفاظ التخاطب، المجتمع اللغوي السعودي، الدراسات اللغوية الاجتماعية

**Abstract:**

Address terms are considered in sociolinguistic studies as valuable indicators of the circumstances and social meanings of an interaction. The current study is a socio-pragmatic investigation of the use of teknonyms, *kunya*, in the Saudi speech community. This linguistic form is one of the most frequently used address terms in Saudi Arabic, and thus an important part of the Saudi address system. It is composed of two parts: a kinship term, *abu*, father of, or *umm*, mother of, in addition to the eldest son's name in most cases, such as: *abu Ahmad*, and *umm Abdullah*.

This descriptive analytical study aims to identify the most important factors that determine the use of teknonyms in Saudi Arabic, and explore its social functions. It also investigates how language users view this term, and its social significance for them.

To this end, the study describes the use of teknonyms in the Saudi speech community, and analyses it in relation to its surrounding different social factors, in four social interactions: family, relatives, friends and acquaintances, and in the work place. The data for the analysis was collected through a questionnaire, in which 224 male and female Saudis participated, and short interviews with 12 of these participants. The study proceeds in three stages: collecting the data, describing and analyzing it, and finely, discussing the results.

The findings of the study identify the most important factors governing the use of teknonyms in the Saudi speech community, and shed light on the impact of the context and the role of the speaker. They also reveal the different social meanings of this term, as well as confirm the prevalence of the use of this form and its prestigious status in this community.

**Keywords:** teknonyms, address terms, Arabic sociolinguistics, Saudi Arabic.

**مقدمة:**

اهتمت الدراسات اللغوية الاجتماعية بألفاظ التخاطب وصيغ الإشارة<sup>1</sup> التي يستخدمها أفراد الجماعات اللغوية في مخاطبة بعضهم بعضاً، أو في الحديث عن بعضهم البعض؛ لما تتضمنه هذه العناصر اللغوية من دلالات اجتماعية وملامح ثقافية خاصة بالمجتمع اللغوي الذي تستخدم فيه.

وتدرج هذه الألفاظ ضمن الإشارات الاجتماعية<sup>2</sup>؛ لأنها تؤدي وظيفتين: وظيفة إشارية لغوية، وأخرى إشارية اجتماعية. فهي لا تشير إلى المخاطب المقصود في الحدث الكلامي فحسب، بل تشير كذلك إلى العديد من المعاني الاجتماعية المصاحبة لهذا الحدث، حيث تتجلى من خلالها أنواع العلاقات الاجتماعية التي تربط بين أفراد المجتمع، والقيم والأعراف التي تحكم عملية التواصل اللغوي والتفاعل الاجتماعي بينهم؛ لذلك تعد هذه الإشارات من أبرز الظواهر اللغوية التي تتمثل فيها العلاقة الوثيقة بين اللغة والمجتمع.

وتتناول هذه الدراسة أحد ألفاظ التخاطب والإشارة وهي الكنية، مثل: "أبو أحمد" و"أم عبد الله"، من منظور لغوي اجتماعي تداولي. فهي دراسة تداولية لا تعنى بالبنية التركيبية أو المعاني الدلالية للكنية، أو علاقتها بما يجاورها من التراكيب اللغوية، وإنما تدرس طريقة استخدام هذا اللفظ في عملية التواصل في مجتمع لغوي محدد، وتستجلي الدلائل اللغوية الاجتماعية لهذا الاستخدام من خلال مواقف تخاطبية محددة. فالتداولية لا تتناول الظواهر اللغوية في الخطاب من الجانبين التركيبي أو الدلالي، وإنما تعنى بدراسة اللغة "بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية" (بلانشيه، 2007،

ص 19). والإشارات الاجتماعية، التي تندرج تحتها ألفاظ التخاطب وصيغ الإشارة، هي أحد أهم المباحث التداولية التي تتضح من خلالها أنواع العلاقة بين المتكلمين والمخاطبين (مریم، 2015، ص275).

وتنتهج هذه الدراسة التداولية المنهج الوصفي التحليلي، حيث تصف استخدام الكنية في المجتمع اللغوي السعودي، وتحلل العوامل الاجتماعية المؤثرة في هذا الاستخدام، في أربعة إطارات تواصلية اجتماعية: في نطاق الأسرة، والأقارب، والمعارف والأصدقاء، وفي المحيط الوظيفي. وتعتمد الدراسة في جمع البيانات اللغوية المدروسة على أداتين رئيسيتين هما: الاستبانة والمقابلة الشخصية، وبلغ عدد مجتمع الدراسة الذين أجابوا عن أسئلة الاستبانة مائتين وأربعة وعشرين (٢٢٤) من الذكور والإناث، منهم اثنا عشر (١٢) فقط أجريت معهم مقابلة شخصية قصيرة. ولعرض نماذج من الانطباعات التلقائية عن هذه الظاهرة، استعانت الدراسة كذلك بعدد من التغريدات والتعليقات من تويتر، وهو أحد منصات التواصل الاجتماعي الشائع استخدامها في المجتمع السعودي.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن هذه الدراسة تتناول استخدام الكنية لفظاً للتخاطب فقط، لا صيغة للإشارة؛ إذ تختلف المعاني الاجتماعية للاستخدامين بشكل كبير لا تتسع له دراسة واحدة. كما تقتصر الدراسة كذلك على التركيب اللغوي المصدر بـ "أبو" أو "أم"؛ لأنه الأكثر شيوعاً في استخدام الكنية، ولا تتناول ما يُصَدَّر بـ "ابن" أو "بنت". فالكنية في هذه الدراسة هي صيغة التخاطب المركبة المصدرة بـ "أبو" أو "أم"، والتي يستخدمها المتكلم لتعيين الشخص الذي يوجه إليه الكلام، وجهاً لوجه، في موقف خطابي محدد، لبدء حدث كلامي أو أثناؤه.

ودراسة استخدام أنظمة التخاطب والإشارة في المجتمعات اللغوية المختلفة هي دراسة لجوهر اللغة، ويُعدّها الوظيفي الأدائي الاجتماعي؛ إذ تمثل هذه الصيغ أداة كاشفة لمنزلة الأفراد ومكانتهم في مجتمعهم اللغوي الذي تستخدم فيه، وأنواع العلاقات الاجتماعية التي تربط بين المتخاطبين ودرجاتها، والقيم والأعراف التي تحكم طريقة التواصل في هذا المجتمع. ولهذه الدلالات الاجتماعية والثقافية لألفاظ التخاطب والإشارة دور كبير في عملية التفاعل والتواصل بين أفراد المجتمع، كما أنها قد تشكل كذلك أحد أهم عوائق التواصل بين الثقافات المختلفة عند استخدامها بما لا يتناسب مع الأساليب المتعارف عليها في مخاطبة الآخرين في مجتمع لغوي معين.

والكنية من ألفاظ التخاطب والإشارة الشائعة في كثير من المجتمعات اللغوية العربية المعاصرة كما بينت الدراسات اللغوية الاجتماعية في هذا المجال ( AbuAmsha, 2010; Ben Salamh, et al., 2018; Farghal & Shkir, 1994; Parkinson, 1982; Yassin, 1978)، وهي من أكثر هذه الألفاظ شيوعاً وأهمية في نظام التخاطب في المجتمع اللغوي النجدي (Ben Salamh, et al., 2018; Bin Towairesh, 2012). وترتبط الكنية في المجتمعات التي تستخدم فيها بالاحترام والتقدير، وصنفتها بعض الدراسات ضمن ألفاظ التشريف المطلق (Aba-alalaa, 2015, p. 56; Farghal & Shkir, 1994, p. 250)، مما يعكس ما لهذه الصيغة اللغوية من مكانة اجتماعية وثقافية رفيعة لدى أفراد هذه المجتمعات. وهذا التقدير الكبير للكنية في المجتمعات

اللغوية العربية تمتد جذوره إلى التراث العربي القديم، حيث يُعدّ هذا اللفظ رمزا للتشريف والتكريم، واستراتيجية تأدب واحترام في التخاطب؛ ولذلك فإن هذه الصيغة اللغوية تمثل إرثا ثقافيا ودينيا واجتماعيا مشتركا بين هذه المجتمعات.

ودراسة استخدام الكنية في السياق التواصل الاجتماعي في مجتمع لغوي عربي، يلقي الضوء على ظاهرة لغوية مهمة لم يتطرق إليها الدرس اللغوي الاجتماعي الحديث. فعلى الرغم من شيوع استخدام الكنية في المجتمعات العربية المعاصرة، وما تحمله من معان اجتماعية وثقافية ودينية مشتركة بينها، وما لها من تقدير واحترام بين أفرادها، إلا أن هذا اللفظ لم يلق اهتماما يذكر. فلم أقع على أي دراسة لغوية حديثة تفرد الكنية بالبحث والتحليل من منظور لغوي اجتماعي، بل إنني لم أجد أي دراسة باللغة العربية تتناول أنظمة التخاطب اللغوية العربية.

والهدف من هذه الدراسة هو محاولة تحديد العوامل الاجتماعية المؤثرة في استخدام الكنية في المجتمع السعودي، واستجلاء الدلالات الاجتماعية والثقافية لهذا الاستخدام، وأثرها في عملية التواصل والتفاعل الاجتماعي بين أفراد هذا المجتمع. كما تهدف كذلك إلى إلقاء الضوء على القيمة الاجتماعية لهذه الصيغة اللغوية في هذا المجتمع اللغوي، وتصور أفرادها عنها، ومدلولاتها الاجتماعية والثقافية لديهم.

فالدراسة تسعى للإجابة عن الأسئلة التالية:

1- كيف تستخدم الكنية في المجتمع اللغوي السعودي في الإطارات الاجتماعية التي حددها الدراسة؟

2- ما العوامل الاجتماعية التي تؤثر في هذا الاستخدام؟

3- ما الدلالات الاجتماعية والثقافية لهذا الاستخدام؟

4- ما تصور أفراد هذا المجتمع اللغوي عن الكنية؟

5- ما مكانة هذه الصيغة اللغوية، وما مدلولاتها الاجتماعية لديهم؟

6- ما أهمية السياق وقصد المتكلم في استخدام الكنية؟

وتتألف هذه الدراسة من جزئين؛ أولا: جزء نظري يشكل الإطار العام للدراسة. ويبدأ هذا الجزء بتمهيد يوضح مفهوم ألفاظ التخاطب وصيغ الإشارة، ويلقي الضوء على بدايات الاهتمام بهذه الظاهرة اللغوية وتطور الدراسة فيها، ثم يتناول بعد ذلك محور هذه الدراسة وهي الكنية، فيوضح مفهومها وأهميتها، ويعرض ما سبق من دراسات في هذا المجال. ثانيا: جزء تطبيقي، يتناول وصف منهج الدراسة وإجراءاتها، وعرض نتائج تحليل العينة اللغوية، ثم مناقشة النتائج والخلوص إلى التوصيات.

## الإطار النظري للدراسة

### أولاً: ألفاظ التخاطب

ألفاظ التخاطب<sup>3</sup> هي صيغ لغوية، يستخدمها المتحدث- نطقاً أو كتابةً-، لِيُعَيِّن الشخص الذي يوجّه إليه الخطاب ويلفت انتباهه، لبدء حدث كلامي<sup>4</sup> أو مواصلته. ولا تدخل ضمنها ألفاظ أو عبارات مثل: "مرحباً" و "من فضلك" و "عذراً"، والتي يمكن أن تستخدم كذلك للفت انتباه المخاطب أو افتتاح حدث تواصلية معه؛ لأنّ هذه الألفاظ لا تعيّن المخاطب المقصود بالكلام (Braun, 1988, 7; Keshavarz, 2001, p.6).

وتعد ألفاظ التخاطب من الإشارات الاجتماعية؛ لما تشير إليه من دلالات اجتماعية وسياقية تتعلق بالحدث الكلامي الذي تستخدم فيه (Braun, 1988, p. 7; Keshavarz, 2001, p. 6; Levinson, 1983, p. 90). فالإشارات الاجتماعية كما يوضحها ليفنسون (Levinson, 1983)، هي عناصر لغوية في الخطاب، تظهر من خلالها علاقة اللغة بالسياق؛ لأنها انعكاس للمعاني الاجتماعية المصاحبة له (p. 54). وصيغ التخاطب لا تعيّن المخاطب المقصود بالحدث الكلامي فحسب، بل تشير كذلك إلى السمات الاجتماعية لطرفي هذا الحدث: المتكلم والمخاطب (ذكر أم أنثى / أصغر أم أكبر / أعلى مرتبة أم أقل)، ونوع العلاقة بينهما (ألفة / مسافة اجتماعية)، وعلاقة ذلك كله بالسياق الذي تستخدم فيه (رسمي / غير رسمي). ويوضح باركنسون (Parkinson, 1983) بعض الملامح الاجتماعية التي تظهر من خلال اختيار المتكلم للفظ تخاطب معين، مثل: نظرة المتكلم إلى نفسه، ونظرته إلى المخاطب، وكيف يرى العلاقة بينه وبين المخاطب، وما المعنى الذي يريد أن يوصله للمخاطب/ أو لمن في الموقف الكلامي باستخدام هذا اللفظ بالذات (p. 3).

فهذه الألفاظ اللغوية تتضمن معنيين: معنى إشاري لغوي، وهو تعيين المخاطب، ومعنى إشاري اجتماعي، وهو الإشارة إلى الملامح الاجتماعية المصاحبة لاستخدامها. غير أن المعنى الاجتماعي هو الأهم؛ ذلك أن المعنى اللغوي الدلالي<sup>5</sup> لألفاظ التخاطب قد لا يتوافق مع المعنى الاجتماعي<sup>6</sup> الذي تستخدم له، بل وقد يدل على عكسه (Braun, 1988, p. 89; Dickey, 1997, p. 255; Levinson, 1983, p. 89).

فبعض هذه الألفاظ قد تستخدم للإشارة إلى شخص بعينه، مع أن معناها الدلالي لا يدل حقيقة على المخاطب، ولا يطابق صفاته في الواقع، ويسمى هذا الاستخدام: المجازي أو الزائف<sup>7</sup>. ومثال على ذلك مخاطبة الزوجة والد زوجها بلفظ "عمي"، و مخاطبة الفتاة أم صديقتها بلفظ "خالة"، وهذه ألفاظ قرابة<sup>8</sup> لا تنطبق على المخاطب، إلا أنها تُستخدم في كلتا الحالتين لإبداء التقدير والاحترام، وإشعار المخاطب بأن له منزلة القريب، وهذا هو معناها الاجتماعي (-Aba) (alalaa, 2015, p. 42; Braun, 1988, pp.9-12). وكذلك قد يُستخدم لفظ التخاطب للدلالة على معنى اجتماعي هو عكس معناه الدلالي، مثل استخدام الوالدين للفظ "بابا" أو "يمّة" أو ما يعطي معناها، لمخاطبة أبنائهما. وهذا الاستخدام شائع في المجتمعات اللغوية العربية والإيطالية والرومانية، ويسميه علماء اللغة الاجتماعي: الاستعمال المقلوب<sup>9</sup> (Braun, 1988, p. 265).

غير أن أهمية المعنى الاجتماعي لا تعني الإغفال التام للمعنى الدلالي لألفاظ التخاطب؛ إذ ينوه براون (Braun, 1988) إلى أن تأثيره قد يظهر أحيانا في المعنى الاجتماعي الذي تستخدم فيه بعض هذه الألفاظ. فمثلاً، نجد أن بعض ألفاظ التخاطب يرتبط استخدامها في بعض المجتمعات اللغوية دائماً بالاحترام والتقدير، بغض النظر عن العوامل الاجتماعية المصاحبة لهذا الاستخدام، والسبب في ذلك هو تأثير معناها الدلالي (p. 50).

وتختلف أنظمة التخاطب في المجتمعات اللغوية فيما توظفه من صيغ لهذا الغرض، إلا أن هذه الصيغ مع تنوعها لا تخرج عن كونها أسماء أو ضمائر. وتوصف الأسماء بأنها صيغ مطلقة<sup>10</sup>؛ لأنها مستقلة بذاتها، ولا تشكل جزءاً من التركيب اللغوي للجملة التي تصدرها. كما أن معانيها الدلالية متنوعة بشكل كبير، وهي كذلك قابلة لما يمكن أن يدخلها من تغيير أو إضافات مع مرور الوقت، وقد تُستخدم مع صيغ أخرى بطرق عدة. أما الضمائر فهي صيغ مقيدة<sup>11</sup>؛ إذ أنها تشكل جزءاً من بناء الجملة التي ترد فيها، كما أنها غالباً ما تكون كلمات محددة في النظام اللغوي لأي مجتمع (Braun, 1988, p. 11; Formentelli, 2009, p. 182; Kielkiewicz-Janowiak, 1992, p. 20).

وقد ميّز براون (Braun, 1988, pp. 9-12) في دراسته التي تناولت العديد من اللغات، بعض أكثر ألفاظ التخاطب شيوعاً في أنظمة التخاطب في المجتمعات اللغوية المختلفة، ومنها: الاسم المجرد<sup>12</sup>، واسم العائلة<sup>13</sup>، وألفاظ القرابة<sup>14</sup>، مثل: أخي وأمي، والكنية<sup>15</sup>، مثل: أبو حسن وأم نورة، والألقاب<sup>16</sup>، ومنها: الألقاب الاجتماعية مثل (Mr./ Mrs.)، وما يقابلها في اللغات المختلفة مثل: السيد والآنسة، والألقاب الوظيفية<sup>17</sup>، مثل: دكتور ومهندس، وألقاب التكريم<sup>18</sup>، مثل: صاحب السعادة والشيخ وصاحب السمو، وألفاظ تشير إلى نوع العلاقة<sup>19</sup>، مثل: جاري وزميلي، وألفاظ التحب<sup>20</sup>، مثل: يا غالي وحبيبي، وضمائر المخاطب المنفصلة والمتصلة (Alharbi, 2015, pp. 44-46; AbuAmsa, 2010; p. 17).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن العديد من الدراسات اللغوية الاجتماعية تناولت ألفاظ التخاطب مقترنة بصيغ الإشارة<sup>21</sup>. وصيغ الإشارة هي الصيغ اللغوية التي تستخدم للإشارة إلى شخص ما عند الحديث عنه. وكثيراً ما تغفل هذه الدراسات عن التمييز بين استخدام الصيغتين، مما يؤدي إلى خلط في النتائج وإعطاء صورة ناقصة أو غير واضحة عن النظام الذي يضبط استخدام كل منهما (Dickey, 1996, p. 257).

فعلى الرغم من أن نظام التخاطب في أي لغة يشمل كلا الصيغتين، التخاطب والإشارة، إلا أن لكل منهما نظاماً خاصاً يضبط طريقة استخدامه، كما قد تختلف كذلك بعض الصيغ المستخدمة لكل منهما. فبعض ألفاظ القرابة مثل: "ابن أخي" و "بنت אחتي" و "حفيدتي" تستخدم عادة عند الحديث عن هؤلاء الأشخاص، ونادراً ما تستخدم عند التخاطب معهم (Braun, 1988, p. 11). وفي حين أن العلاقة بين المتكلم والمخاطب هي التي تحدد اختيار لفظ التخاطب المناسب، نجد أن اختيار صيغة الإشارة المناسبة لا تحدده هذه العلاقة فحسب، بل لابد فيه كذلك من مراعاة علاقة المتكلم والمخاطب بالشخص المشار إليه، والصورة التي يريد المتكلم أن ينقلها عن هذا الشخص. فمثلاً، قد

يخاطب الزوج زوجته مستخدماً اسمها المجرد، ولكنه حين يتحدث عنها يستخدم ألفاظاً مختلفة للإشارة إليها، مثل: زوجتي وأم فلان، وأم الأولاد، والبيت، والأهل، وذلك بحسب الأشخاص الذين يوجه إليهم الكلام أو يتكلم أمامهم (Allerton, 1996, p. 622; Dickey, 1997, p. 259; Nevala, 2004, p. 2126).

ويختلف نظام استخدام ألفاظ التخاطب كذلك من لغة إلى أخرى؛ لأن استخدامها يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعاني الاجتماعية المتعارف عليها في المجتمع اللغوي الذي تستخدم فيه، فهي تعكس العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وتلعب دوراً مهماً في عملية التواصل بينهم، وتظهر من خلالها دلالات ثقافية واجتماعية تمثل الموروث الثقافي والحضاري لأي مجتمع لغوي. وهذا ما جعلها موضع اهتمام كبير من الدراسات اللغوية الاجتماعية.

وتعد دراستا براون وجيلمان (Brown & Gilman, 1960) وبراون وفورد (Brown & Ford, 1961) من أوائل الدراسات اللغوية الاجتماعية التي أولت اهتماماً لألفاظ التخاطب، وأكثرها تأثيراً فيما تبعهما من دراسات في هذا المجال. وقد تناولت الأولى بعض ألفاظ التخاطب في المجتمع اللغوي الأوروبي، بينما درست الثانية نظام التخاطب في المجتمع اللغوي الأمريكي.

وألفاظ التخاطب في الدراستين هي صيغ لغوية تعتمد طريقة توظيفها على نوع العلاقة الاجتماعية بين طرفي الحدث الكلامي، وهذه العلاقة تحددها السمات الاجتماعية للطرفين، العمر والجنس والمكانة الاجتماعية، ومدى المعرفة بينهما. ومثلت الدراستان هذه العلاقة التي تحدد اختيار لفظ التخاطب المناسب في بعدين متقابلين، هما: السلطة والتكافؤ<sup>22</sup>، عند براون وجيلمان (Brown & Gilman, 1960)، والمسافة الاجتماعية والألفة<sup>23</sup> عند براون وفورد (Brown & Ford, 1961). وربطت الدراستان استخدام هذه الألفاظ بمفهوم التأدب<sup>24</sup> كما قدمه براون وليفنسون (Brown & Levinson, 1987)، فألفاظ التخاطب التي تستخدم لإظهار التأدب والاحترام، تمثل البعد الأول في النموذجين، بينما تدل ألفاظ البعد الثاني على الاستخدام المألوف<sup>25</sup>، وتشارك في ذلك جميع المجتمعات اللغوية البشرية.

وقد حظيت هاتان الدراستان اللتان مهدتا الطريق لدراسة ألفاظ التخاطب، ورسمتا خطوطه الرئيسة، باهتمام كبير في مجال الدراسات اللغوية الاجتماعية، وسارت على نهجها العديد من الدراسات اللاحقة، اتخذت من نموذجي البعدين المتقابلين فيهما أداة لدراسة ألفاظ التخاطب وتحليل استخدامها في لغات مختلفة، وخلصت إلى نتائج متوافقة مع دراستيهما إلى حد كبير (ينظر: Alharbi, 2015, p. 16; Aba-alalaa, 2015, p. 22; AbuAmsha, 2010, p. 22). ومن جهة أخرى، تعرضت الدراستان كذلك للنقد في بعض جوانبهما (Braun, 1988, p. 23; Fasold, 1990, p. 6; Formentelli, 2009, p. 180)، كما أضافت بعض الدراسات اللاحقة أبعاداً أخرى ذات أهمية كبيرة في دراسة أنظمة التخاطب في المجتمعات المختلفة، (Dickey, 1996; Keshavarz, 2001; Parkinson, 1982).

وعلى الرغم من هذا الاهتمام الكبير الذي حظيت به ألفاظ التخاطب في المجتمعات اللغوية المختلفة، ومنها المجتمعات اللغوية العربية، وعلى الرغم من الأهمية الاجتماعية والثقافية والتواصلية لهذه الألفاظ، إلا أني لم أقع على أي دراسة باللغة العربية تتناولها من الناحية اللغوية الاجتماعية.

### ثانياً: الكنية

الكنية هي أحد ألفاظ التخاطب التي تُستخدم لتعيين المخاطب ولفت انتباهه عند بدء حدث كلامي أو مواصلته، وتُستخدم كذلك للإشارة إلى الشخص عند الحديث عنه.

والكنية في اللغة: مِنْ "كَنَيْتَ عَنْ الْأَمْرِ وَكُنُوتَ عَنْهُ، إِذَا وَرَيْتَ عَنْهُ بغيره"، والفعل منه: كَنَيْتَهُ، وَكُنُوتَهُ، وَأَكْنَيْتَهُ، وَكُنَيْتَهُ، وقد يتعدى الفعل بنفسه أو بحرف الجر "كُنَيْتَهُ أبا زيد وبأبي زيد تَكْنِيَةً، وهو كُنَيْتُهُ، كما تقول: سَمِيَهُ." وفي لفظ الكنية لغتان: ضم الكاف وكسرها، جاء في لسان العرب: "وَكُنْيَةُ فُلَانٍ أَبُو فُلَانٍ، وكذلك كُنْيَتُهُ، أي: الذي يُكْنَى به، وَكُنُوتُ فُلَانٍ أَبُو فُلَانٍ، وكذلك كُنُوتُهُ،" وجمعها: كُنَى (ابن الأثير، 1991، ص35؛ ابن منظور، (كنى) د.ت.، 15/ص233؛ الجوهري (كنى)، 1990، 6/ص477).

ويُفرق ابن منظور (د.ت) بين مدلولين متضادين للفعل "تَكْنَى"، إذ يكون بمعنى التورية للتستر والإخفاء، أو للتعريف بمكانة المكْنَى وتعظيمه، وأورد في ذلك قول بعضهم يوم القادسية: "رَأَيْتَ عُلْجاً يَوْمَ الْقَادِسيَةِ وَقَدْ تَكْنَى"، فقد فُسِّرَ لفظ "تَكْنَى" بمعنى "تَسْتَرُ، مَنْ كَنَى عَنْهُ إِذَا وَرَى" أو "مَنْ الْكِنِيَّةَ، كَأَنَّهُ ذَكَرَ كِنِيَّتَهُ عِنْدَ الْعَرَبِ لِيَعْرِفَ، وَهُوَ مِنْ شِعَارِ الْمُبَارِزِينَ فِي الْحَرْبِ" ((كنى) 15/ص233).

والكنية في الاصطلاح: اللفظ الذي يُجعل علماً على الشخص أو الشيء، ويقوم مقام الاسم في الاستعمال، فيعرف المكْنَى بكنيته كما يعرف باسمه. وهي علم مركب تركيباً إضافياً، يصاغ بإضافة لفظ "أب" أو "أُم"، وقيل: "ابن" أو "بنت" إلى اسم علم، كأبي عبد الله، وأم سلمة، وابن هشام، وابنة المجلل. وقد يضاف صدر هذا التركيب إلى صفة لا إلى اسم علم؛ للدلالة على صفة أو ميزة في المكْنَى سواء كان شخصاً كأبي الفضل وأم الخير، أو شيئاً كأبي صابر وأم قَشْعَم<sup>26</sup> (الجرجاني، 1983، ص187؛ الرضي، 1993، 2/ص139؛ ابن عقيل، 1964، 1/ص118؛ ابن هشام، د.ت.، 1/ص127).

والأصل في الكنية أن تكون مختصة بالإنسان دون غيره، لكن العرب أطلقوها على الحيوان والنبات والجماد للدلالة على صفات ومعان معينة تميز جنس الشيء الذي تطلق عليه، "وأجروها في ذلك مجرى الأناسي"، (ابن الأثير، 1991، ص37). يقول الزمخشري (د.ت.) "فوضعوا للجنس اسماً وكنية، فقالوا للأسد أسامة وأبو الحارث، وللتغلب ثعالة وأبو الحصين، وللضبع حضاجر وأم عامر، وللعقرب شَبُوة وأم عَرِيْط" (ص9)، ومما ذكره ابن الأثير (1991) في تقنية الأشياء والنبات: "أبو جابر للخبز، وأم قار للداهية، وابن دُكَاء للصبح، وبنت أرض للحصاة" (ص37)، وأم أوبر لضرب من الكمأة (ص52)، وأم بشر للقمبيط (ص73). والعلم هنا للجنس بأسره، و يطلق على كل فرد من أفراد ذلك الجنس (الزمخشري، د.ت.، ص9).

فالكنية ظاهرة لغوية مهمة في الثقافة العربية القديمة، واستخدامها كان شائعاً عند العرب للتعبير عن معانٍ دلالية مختلفة، وتجاوز هذا الاستخدام الإنسان إلى الحيوان والنبات والجماد والمعاني أيضاً، غير أن الدلالة البارزة عند العرب لتكنية الأشخاص هي تعظيم شأن المكنى وتبجيله، حيث كانوا ينادون أشرفهم بالكنى توقيراً واحتراماً. فالكنية عندهم رمز لإكرام المكنى واحترامه، وأداة تأدب وتوقير في التواصل مع أهل العلم والفضل، ووسيلة احترام في مخاطبتهم (براهمي، 2016، ص262؛ ابن الأثير، 1990، ص35؛ المبرد، د.ت.، 2/ص104؛ الرضي، 1993، 2/ص139). ويعزو علماء اللغة القدامى دلالة التعظيم في الكنية عند العرب إلى أمرين: احترام الشخص بعدم التصريح في الخطاب باسمه، والدلالة بالأبوة على تقدم السن الذي يقترن بالحكمة والخبرة. قال ابن الأثير (1991) "إنما جيء بالكنية لاحترام المكنى وإكرامه وتعظيمه، كيلاً يُصَرَّح في الخطاب باسمه" (ص35)، وفسر الرضي (1993) ذلك بقوله "الكنية عند العرب يقصد بها التعظيم، فإن بعض النفوس تأنف من أن تخاطب باسمها" (2/ص139). أما ابن قتيبة (1401هـ) فيرى أن دلالة هذه الصيغة اللغوية على احترام المخاطب سببه أنها "تدل على الحنكة، وتخبر عن الاكتهال" (ص256).

وتظهر الدراسات العربية القديمة ما للكنية من أهمية لغوية واجتماعية بالغة في التراث العربي، فهي صيغة لغوية شاع استخدامها، وعرف معظم العلماء والفضلاء بها، ولفظ تخاطب مهم له ضوابط وأطر اجتماعية وآداب تحكم استخدامه في الواقع اللغوي؛ لذا أولاهها العلماء والباحثون اهتماماً كبيراً، فرصدوا استخدامها في التخاطب العربي، وتناولوها من ناحية التركيب والدلالة، وضوابط الاستخدام اللغوي وآدابه ومقاصده الاجتماعية، وألفوا فيها العديد من المصنفات، منها ما أفرد لها، ومنها ما خصَّص لها باباً أو عدة أبواب. فتناولتها كتب اللغة والنحو، واعتنت بها كتب الحديث والسند، والمصنفات المختصة بأسماء الرجال. وقد ذكر الخطيب (1980) العديد من مؤلفات الحديث والرجال التي تمحورت حول هذا اللفظ في كتابه "السنة قبل التدوين" ومنها: الكنى والأسماء للإمام مسلم، والكنى والأسماء للدولابي، والأسماء والكنى للإمام أحمد بن حنبل (ص276). ومن المؤلفات اللغوية ما أفرد لهذا اللفظ كذلك، مثل: المرصع لابن الأثير (1991)، ومنها ما تناول أهميته واستخدامه في بعض الأبواب، مثل: الكامل للمبرد (د.ت.)، والمزهر للسيوطي (د.ت.)، والصاحبي لابن فارس (1997)، والحيوان للجاحظ (1965)، وجمهرة الأمثال للعسكري (1988)، وثمار القلوب للثعالبي (1985).

والثقافة العربية ليست الثقافة الوحيدة التي تستخدم الكنية وتصنفها لفظ تبجيل وتوقير. فعلى الرغم من أن هذا هو الاعتقاد السائد - كما يظهر في العديد من الدراسات التي تناولت هذا اللفظ في المجتمعات اللغوية العربية، إلا أن الدراسات اللغوية الاجتماعية الحديثة أظهرت أن الكنية لفظ تخاطبي له مكانة كبيرة في العديد من المجتمعات اللغوية غير العربية في العالم، حيث يشيع استخدامه بشكل واسع. ومن أمثلة هذه المجتمعات اللغوية: بعض مناطق أندونيسيا وتايوان ومدغشقر، وكذلك في كوريا وبعض جزر أستراليا، وعند المتكلمين بالسواحلية والهوساوية واليوروبية، ينظر على سبيل المثال (Geertz & Geertz, 1964; Lee & Harvey, 1973; Alford, 1987; Bloch, 2006; Sillander, 2010). ويبدو أن أهمية الكنية ترتبط بشكل مباشر بمفهوم الانتماء للمجتمع الأسري في الثقافات المختلفة، فنجد أن هذا اللفظ من أهم صيغ التخاطب المستخدمة في المجتمعات اللغوية التي تعطي قيمة

اجتماعية وثقافية عالية للأسرة بامتدادها، نزولا إلى الأبناء وصعودا إلى الأجداد، وتحرص على توثيق العلاقات الاجتماعية التي تربط بينهم. وتندرج هذه المجتمعات ضمن الثقافات التي تغلب فيها القيمة الجمعية "نحن" على الفردية "أنا"، والتي صنفها بعض الدراسات الإنسانية بأنها مجتمعات-نحن (Larina et al., 2017). وتصف مطهري (2003) الدلالة الإيحائية للكنية في هذا المحيط الاجتماعي بقولها: "والكنية تعني فيما تعنيه أصلا، التخلي عن الأنانية إلى الجمعية، ويستقى من هذا أن الكنية هي مفهوم الرقي المجتمعي" (p.135).

### ثالثا: الدراسات السابقة

تناولت بعض الدراسات اللغوية الاجتماعية استخدام الكنية في عدد من المجتمعات اللغوية غير العربية، مثل: الكورية (Lee & Harvey, 1973) والأندونيسية (Sillander, 2010)، التي تولي هذه الصيغة مكانة كبيرة، ويشكل استخدامها جزءاً مهماً في أنظمة التخاطب فيها. وتؤكد دراستا لي وهارفي (Lee & Harvey, 1973) وسيلندر (Sillander, 2010) أهمية هذا اللفظ في هذين المجتمعين اللغويين، حيث يعد من أكثر ألفاظ التخاطب استخداماً فيهما، ويرتبط استخدامه بالتعبير عن الاحترام والتقدير لمن هم أكبر سناً أو مكانة.

ففي دراسة لي وهارفي (Lee & Harvey, 1973) قدّم الباحثان وصفاً شاملاً لاستخدام الكنية في الحياة اليومية في المجتمع اللغوي الكوري المعاصر. وأظهرت الدراسة مدى أهمية هذه الصيغة وشيوعها في هذا المجتمع اللغوي، حيث يعد استخدامها مظهرًا مهمًا من مظاهر الاحترام التي يفرضها المجتمع، وخاصة لأفراد الأسرة وأسرة الزوج والزوجة ممن هم أكبر سناً، وكذلك للمتزوجين وإن كانوا أصغر سناً. ويرى الباحثان أن استخدام الكنية في الكورية وسيلة مهمة لتفادي استخدام الاسم المجرد؛ لأن استخدامه في هذه الثقافة دلالة على عدم احترام المخاطب.

وتناول سيلندر (Sillander, 2010) في دراسته مفهوم الكنية، ومكانتها، واستخداماتها الحقيقية والمجازية، ودلالاتها الاجتماعية في الاستعمال اللغوي لإحدى القبائل الأندونيسية (Bentian). ومن أهم الدلائل الاجتماعية لاستخدام الكنية في هذا المجتمع اللغوي تمييز المراحل العمرية المختلفة لأفراد المجتمع، فالأبناء يُنادون بالاسم المجرد، والآباء بالكنية نسبة إلى أبنائهم، والأجداد بالكنية نسبة إلى أحفادهم (p. 103).

أما في المجتمعات اللغوية العربية، فقد بينت الدراسات اللغوية الاجتماعية التي تناولت أنظمة التخاطب فيها، أن الكنية من ألفاظ التخاطب التي تستخدم بشكل كبير في كثير من هذه المجتمعات، مثل: مصر والأردن وفلسطين والعراق والكويت والسعودية (AbuAmsha, 2010; Ben Salamh et al., 2018; Farghal & Shakir, 1978; Yassin, 1978; Kadim, 2008; Masliyah, 1998; Parkinson, 1982)، غير أنها تكاد تكون غير مستخدمة في بعضها الآخر، مثل: الجزائر (براهمي، 2016، ص. 268) وتونس وليبيا والمغرب والسودان (Ben Salamh, et al., 2018, p. 46).

فقد تعرض لها ياسين (Yassin, 1978) في دراسته لألفاظ القرابة في اللهجة الكويتية، وأشار إلى أنها شائعة الاستخدام بين الرجال، أما في المجتمع النسائي فلا تستخدم إلا في المواقف الرسمية غالباً (p. 57). وأظهرت دراسة

باركنسون (Parkinson, 1982) التي تناولت نظام التخاطب في المجتمع اللغوي المصري، أن الكنية تستخدم بشكل كبير بين أفراد الطبقة العاملة أو الفقيرة، أو لمخاطبة أفراد هذه الفئة من المجتمع، بينما لا تكاد تستخدم بين أفراد الطبقة الغنية (p.110).

أما في الأردن وفلسطين والعراق فقد تبين من نتائج الدراسات التي تناولت أنظمة التخاطب فيها أن الكنية من ألفاظ التخاطب المستخدمة على نطاق واسع في هذه المجتمعات اللغوية، بين جميع فئات المجتمع من الرجال والنساء، والمتعلمين وغير المتعلمين، وعلى اختلاف المراكز الاجتماعية والوظيفية (Al- AbuAmsha, 2010, p. 73; Al- AbuAmsha, 2010, p. 114; Qudah, 2017, p. 3; Masliyah, 1998, p. 77). وجد أن لُعمَر المخاطَب تأثيرًا كبيرًا في استخدام الكنية في المجتمعين اللغويين الفلسطيني والأردني؛ إذ أن استخدامها يصبح هو الغالب، بل قد يكون ملزمًا أحيانًا، عند مخاطبة الكبار البالغين أو كبار السن. وتشير دراسة ماسيلية (Masliyah, 1998) إلى أن شيوع الكنية في المجتمع اللغوي العراقي لا يقتصر على استخدامها لفظًا للتخاطب، فهي تستخدم كذلك بصورة مجازية بشكل كبير للإشارة إلى الأشياء والأماكن والأمراض والحيوانات وغيرها من أمور الحياة اليومية (p.114).

وتتفق الدراسات التي أظهرت نتائجها شيوع استخدام الكنية في المجتمعات اللغوية التي تناولتها بالدراسة، على أن هذه الصيغة ترتبط بالاحترام والتكريم في جميع المجتمعات اللغوية التي تستخدم فيها، حتى أن بعض هذه الدراسات صنفتها من ألفاظ التشريف المطلق (Aba-alalaa, 2015, p. 56; Farghal & Shakir, 1994, p. 250). هذا الارتباط يعكس القيمة الاجتماعية والثقافية الرفيعة للكنية في هذه المجتمعات؛ لما توليه من أهمية كبيرة للهوية الجماعية ومفهوم الأسرة وإنجاب الأطفال، يقول براهمي (2016): "وظيفة الكنية في الجمل - باستخدام الصيغتين أبو أو ابن - تذكّر أو توقع أو هما معًا، وهي بذلك تحمل بعدين، حاضرًا حقيقيًا، مع ماضٍ أو مستقبل" (p. 268). وفي المجتمعات اللغوية العربية تحمل هذه الصيغة اللغوية بعدًا أعمق، فبالإضافة إلى مكانتها الاجتماعية والثقافية المرتبطة بقيم المجتمع وأعرافه، تمثل رمزًا تاريخيًا ودينيًا مشتركًا يربط هذه المجتمعات.

والمجتمع اللغوي السعودي الذي تتناوله هذه الدراسة من المجتمعات اللغوية العربية التي يشيع فيها استخدام الكنية، بل إن هذه الصيغة اللغوية هي أحد أكثر ألفاظ التخاطب استخدامًا بين أفراد المجتمع النجدي، كما بينت نتائج الدراسات التي تناولت نظام التخاطب في هذا الجزء من المجتمع اللغوي السعودي (Aba-alalaa, 2015; Ben (Salamh et al., 2018; Bin Towairesh, 2012).

وتعد دراسة ابن طويرش (Bin Towairesh, 2012) رائدة في مجال دراسة نظام التخاطب في المجتمع اللغوي السعودي. ومع أن دراسة صافي وباعشن (Safi & Baeshen, 1996) متقدمة عليها، إلا أن نطاقها كان ضيقًا ومحدودًا؛ إذ اقتصر على صيغة واحدة في نظام التخاطب، وهي ألفاظ القربة المستخدمة لدى تسع أسر حجازية. أما دراسة ابن طويرش (Bin Towairesh, 2012)، فقد تناولت نظام التخاطب في المجتمع اللغوي

لمدينة الرياض، بهدف استقصاء ألفاظ التخاطب المستخدمة بين أفراد هذا المجتمع، ووصف طريقة استخدامها، ودراسة العوامل المؤثرة في اختيار لفظ دون آخر، وذلك في ثلاثة أطر اجتماعية: بين أفراد الأسرة، وبين الأصدقاء والمعارف، وفي مخاطبة الغرباء.

وتميزت هذه الدراسة كذلك بتنوع مصادر البيانات التي اعتمدت عليها، حيث استخدم الباحث عدة أدوات في جمع بيانات دراسته، هي: الاستبانة، والمقابلة الشخصية، والملاحظة المباشرة، وحلقات النقاش، وبعض البرامج التلفزيونية المحلية، ومنتديات الإنترنت، ومقالات الصحف. وخلصت الدراسة إلى رسم نموذج مفصل، يوضح ألفاظ التخاطب التي يستخدمها أفراد المجتمع اللغوي في الرياض، ويقدم شرحاً وافياً لمعاني هذه الألفاظ، والعوامل الاجتماعية والسياقات التواصلية التي تستدعي استخدام لفظ منها دون آخر، والدلالات الاجتماعية لذلك. ويظهر من هذا النموذج أن أكثر ألفاظ التخاطب استخداماً في المجتمع اللغوي في الرياض، هي: الكنية وألفاظ القرابة والاسم المجرد. ويشيع استخدام الكنية بين الذكور من الأصدقاء وزملاء العمل والأقران في نطاق الأسرة، وبخاصة من بلغوا مرحلة النضج منهم. كما لوحظ استخدامها بشكل كبير في مخاطبة كبار السن ومن هم أعلى في المرتبة الاجتماعية والوظيفية (p. 141).

وقد اعتمدت دراسة ابن سلامة (Ben Salamh et al., 2018) على النتائج التي انتهت إليها دراسة ابن طويرش (Bin Towairesh, 2012) لمقارنة ألفاظ التخاطب المستخدمة في اللهجتين النجدية والتونسية، في إطار نظرية النموذج الذهني المثالي<sup>27</sup>، مفترضة أن في كل نظام تخاطب صيغاً ذات أهمية مركزية<sup>28</sup>، وأخرى ثانوية أقل أهمية<sup>29</sup>. وخلصت هذه الدراسة إلى أن الكنية من ألفاظ التخاطب ذات الأهمية المركزية في نظام التخاطب في المجتمع اللغوي النجدي، إلى جانب ألفاظ القرابة والاسم المجرد (p. 43).

ومثل ابن طويرش (Bin Towairesh, 2012)، اتخذت أبا العلاء (Aba-alalaa, 2015) من المجتمع اللغوي النجدي محورا لدراسة ألفاظ التخاطب، غير أنها اقتصرت على محيط الأسرة ومخاطبة الغرباء، بهدف استجلاء الأعراف الاجتماعية السائدة في استخدام ألفاظ التخاطب، في هذين الإطارين الاجتماعيين. وجاءت النتائج الإحصائية لهذه الدراسة مؤكدة نتائج دراسة ابن طويرش (Bin Towairesh, 2012)، بأن الكنية هي أحد أكثر ألفاظ التخاطب استخداماً في محيط الأسرة، ويعد استخدامها عرفاً سائداً في هذا المجتمع اللغوي، وبخاصة في مخاطبة الإخوة والأخوات الأكبر سناً، وإخوة وأخوات الزوج والزوجة، وزوجات وأزواج الإخوة والأخوات، وأبناء العم من الذكور (82-84 pp.). ومن أهم ما لاحظته كلتا الدراستين هو تعدد استخدامات الكنية في المجتمع اللغوي النجدي، وتنوع دلالاتها الاجتماعية.

وتركز هذه الدراسة على الكنية في المجتمع اللغوي السعودي عامة، بهدف معرفة العوامل الاجتماعية المؤثرة في استخدامها، واستجلاء ما يتضمنه هذا الاستخدام من دلالات اجتماعية وثقافية ذات قيمة كبيرة في فهم العلاقات الاجتماعية التي تربط بين أفراد هذا المجتمع، والأعراف التي تحكم التواصل والتفاعل بينهم.

## منهج الدراسة وإجراءاتها

### أولاً: منهج الدراسة

تتناول هذه الدراسة الكنية من منظور تداولي اجتماعي، وتنتهج في ذلك منهجاً وصفيًا تحليليًا، ضمن إطار نموذجي السلطة والتكافؤ لبراون وجيلمان (Brown & Gilman, 1960)، والمسافة الاجتماعية والألفة لبراون وفورد (Brown & Ford, 1961). فهي تصف استخدام الكنية لدى مجتمع الدراسة في سياقات تواصلية محددة، وذلك من خلال السمات الاجتماعية لطرفي الموقف الكلامي، والتي أظهرت الدراسات السابقة أنها عوامل رئيسة في اختيار لفظ التخاطب المناسب. كما تشير الدراسة كذلك إلى دور السياق (رسمي/ غير رسمي) وقصد المتكلم، ومدى تأثيرهما في استخدام هذه الصيغة اللغوية.

### ثانياً: أداة الدراسة

اعتمدت الدراسة في جمع البيانات المدروسة على أداتين رئيسيتين يتضافر بهما الوصف الكمي والكيفي، هما: الاستبانة والمقابلة الشخصية (Aba-alalaa, 2015, p. 64; Creswell, 2014, p. 264; Dörnyei, 2007, p. 33). فإجابات الاستبانة تعطي نتائج كمية عامة، تتضح من خلالها المعالم الرئيسة لاستخدام الكنية، بينما تساعد المقابلة الشخصية على تشكيل رؤية أكثر تحديداً، بما يقدمه المشاركون من آراء وأمثلة وتفسيرات تضيء الطريق للوصف والتحليل. فالحوار المباشر في المقابلة، يفسح مجالاً للمناقشة وطرح الأسئلة والاستفسارات؛ مما يجعل هذه الأداة وسيلة مهمة لتوضيح أسباب بعض الاستخدامات الاجتماعية، وسبر أبعادها، ومصدرًا غنيًا لمعرفة الميول والتوجهات نحو هذه الصيغة اللغوية. والاستبانة والمقابلة الشخصية من أهم أدوات الدراسة التي اعتمدت عليها معظم الدراسات السابقة في مجال ألفاظ التخاطب، كما جرت الدراسات اللغوية الاجتماعية عامة على استخدامهما معاً لبحث الظواهر اللغوية؛ لأن إحداها تكمل الأخرى.

وقد صُمِّمت الاستبانة في هذه الدراسة لتجيب على أسئلة البحث، وذلك بعد مراجعة شاملة للدراسات السابقة في مجال ألفاظ التخاطب، والاستفادة مما قدمته من وصف لهذه الألفاظ، كما حُكِّمت وأُجيزت من باحثين مختصين في مجال علم اللغة التطبيقي. وتتكون من ثلاثة أقسام: الأول للبيانات الشخصية للمشارك، والثاني لتوضيح كيفية استخدامه للكنية في كل إطار من الأطر الأربعة التي حددتها الدراسة، والثالث لإبداء رأيه عن الكنية ومدلولاتها الاجتماعية في مجتمعه اللغوي. وأسئلة الجزئين الثاني والثالث مغلقة، تدبّل بسؤال أخير مفتوح، تُرك فيه للمشاركين خيار التعليق أو إبداء الرأي أو إضافة معلومات حول الموضوع.

أما المقابلة الشخصية فقد أجريت عبر الهاتف، وتراوحت مدتها بين ثلاثين وخمس وأربعين دقيقة، وغلب عليها الطابع التلقائي غير الرسمي. فقد طُرحت على المشاركين أسئلة محددة عن اكتساب الكنية، وطريقة استخدامهم لها في السياقات المحددة في الدراسة، وما يلاحظونه في استخدامات محيطهم اللغوي، ودلالات هذا الاستخدام في رأيهم، وتصورهم عن مدى شيوعها في المجتمع، ومكانتها فيه. غير أن هذه الأسئلة لم تكن مقيدة، بل تُرك المجال مفتوحاً

للاستطراد، والانتقال من فكرة إلى أخرى، وإبداء الآراء، والمشاركة بأمثلة ومواقف تتبادر إلى أذهانهم في سياق الحديث، مما أدى إلى إثراء المقابلات بشكل كبير.

وبالإضافة إلى الاستبانة والمقابلة الشخصية، استعانت هذه الدراسة كذلك بتويتر مصدرًا مساندًا لإعطاء بعض صور الاستخدام الفعلي للكنية، ونماذج من الانطباعات التلقائية عنها؛ إذ يعد تويتر أحد أكثر المنصات الاجتماعية استخدامًا في المجتمع السعودي<sup>30</sup> (المكينزي، 2015). وتمثل منصات التواصل الاجتماعي مصدرًا غنيًا لملاحظة بعض الظواهر اللغوية؛ لأن اللغة المستخدمة في هذه المنصات غالبًا ما تكون طبيعية، تمثل واقع الاستخدام التلقائي للغة، كما أن المشاركات والتعليقات فيها غالبًا ما تكون تلقائية تعكس التصور الواقعي لمستخدمي اللغة.

### ثالثًا: مجتمع الدراسة

بلغ عدد الذين أجابوا عن أسئلة الاستبانة مائتين وأربعة وعشرين (٢٢٤) مشاركًا، منهم ١١١ ذكرًا، و ١١٣ أنثى، تتراوح أعمارهم بين العشرين والستين (٢٠-٦٠) عامًا، ٩٦٪ منهم تعليمهم جامعي، فيما يحمل الباقون درجة الثانوية العامة. ويأتي هؤلاء المشاركون من مناطق متنوعة في المملكة العربية السعودية، على سبيل المثال لا الحصر: الرياض، ومكة، وجدة، والمدينة، والأحساء، والشرقية، وعسير، والطائف، ونجران، والمجمعة، وحائل، كما تتنوع كذلك مجالاتهم المهنية بشكل كبير فمنهم من المجال الطبي والتعليمي والعسكري والهندسي والإداري والعمل الحر وغيرها، ومنهم من لازال في مرحلة الدراسة.

وقد وافق على المشاركة في المقابلة الشخصية اثنا عشر شخصًا، سبع إناث وخمسة ذكور، من بين الذين أجابوا عن أسئلة الاستبانة. وتتراوح أعمار عينة المقابلة بين ثمانية وعشرين وتسعة وأربعين (٢٨-٤٩) عامًا، ثمانية منهم يعيشون في المنطقة الغربية من السعودية، في حين أن الأربعة الباقين من سكان المنطقة الوسطى.

أما تويتر فقد أثرى هذه الدراسة ببعض الآراء والانطباعات حول اكتساب الكنية، ومكانتها في المجتمع السعودي، وطرق استخدامها فيه، وذلك من خلال عدد من التغريدات لشخصيات مثقفة من هذا المجتمع، تعرضت فيها لهذه الظاهرة اللغوية، أو طرحت بعض جوانبها للنقاش. كما لوحظت في تويتر كذلك بعض المواضيع المطردة لاستخدام الكنية في المجتمع اللغوي السعودي، من خلال تغريدات وتعليقات شارك بها أفراد من هذا المجتمع.

### رابعًا: إجراءات الدراسة

لهذه الدراسة ثلاث مراحل:

أولًا: جمع البيانات المدروسة. بدأت هذه المرحلة بإنشاء الاستبانة إلكترونيًا، وتوزيعها عن طريق الأصدقاء والمعارف، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مع اشتراط أن يكون المشارك سعوديًا، يعيش في المجتمع السعودي. وبعد الحصول على عدد مناسب من الاستجابات، أجريت مقابلة شخصية هاتفية مع من وافق على ذلك ممن شارك في تعبئة

الاستبانة. وآخر خطوة في جمع العينة كانت إجراء بحث استطلاعي عام في تويتر، عن تناول موضوع الكنية في المجتمع السعودي.

ثانيًا: الوصف والتحليل. وتناول ذلك جانبين، الأول: وصف استخدام الكنية وتحليل طريقة الاستخدام، في السياقات الاجتماعية التي حددتها الدراسة، وهي: بين أفراد الأسرة، وبين الأقارب، وبين المعارف والأصدقاء، وفي المحيط الوظيفي. أما الجانب الثاني فيصف تصور مجتمع الدراسة عن اكتساب الكنية، ومدى أهميتها، ودلالاتها الاجتماعية لديهم.

ثالثًا: مناقشة النتائج. تناقش المرحلة الثالثة نتائج الوصف والتحليل، لمعرفة العوامل الاجتماعية المؤثرة في استخدام الكنية، واستجلاء الدلالات الاجتماعية لهذا الاستخدام. وتلقي الضوء كذلك على دور السياق وقصد المتكلم في استخدام هذه الصيغة اللغوية.

### نتائج الدراسة

الغاية من هذه الدراسة هي وصف استخدام الكنية في المجتمع اللغوي السعودي، في أربعة إطارات اجتماعية، وتحليل العوامل المؤثرة في هذا الاستخدام. كما تسعى كذلك إلى إلقاء الضوء على أهمية هذه الصيغة اللغوية، ومكانتها، ودلالاتها الاجتماعية في هذا المجتمع. وفيما يلي عرض هذا القسم نتائج الدراسة في محورين رئيسين، الأول: استخدام الكنية، والثاني: تصور أفراد المجتمع عن الكنية.

### أولاً: استخدام الكنية

يصف هذا الجزء استخدام الكنية لدى العينة المدروسة، في الإطارات الاجتماعية الأربعة التي حددتها الدراسة، وهي: الأسرة، والأقارب، والأصدقاء والمعارف، والمحيط الوظيفي، وذلك من خلال العوامل الاجتماعية التي تؤثر في هذا الاستخدام، وهي: الجنس، والعمر، والمكانة الاجتماعية. ولمعرفة مدى تأثير هذه العوامل في نسبة الاستخدام، قُسم مجتمع الدراسة إلى قسمين بحسب الجنس: عينة تمثل الذكور وعددهم (١١١)، وأخرى تمثل الإناث وعددهن (١١٣)، وإلى قسمين آخرين بحسب العمر: عينة تضم من أعمارهم أقل من ثلاثين (-٣٠)، وعددهم (٧٥)، وعينة لمن تجاوزت أعمارهم الثلاثين (+٣٠)، وعددهم (١٤٩). وتجدر الإشارة هنا إلى أن المقصود بالمكانة الاجتماعية<sup>31</sup>، هي مكانة الشخص في محيطه الاجتماعي، سواء أكانت مرتبته داخل الأسرة، أو مركزه في محيط العمل، أو مكانته في المجتمع بشكل عام (Brown and Gilman, 1960, p. 255). وغالبًا ما يكون للجنس والعمر دور رئيس في تحديد المكانة الاجتماعية في إطار الأسرة والأقارب والمعارف والأصدقاء، مما يجعل تأثير هذا العامل معتمدًا عليهما في هذه الأطر الاجتماعية، غير أن تأثيره يظهر واضحًا في محيط العمل، حيث تحدده المرتبة العلمية والوظيفية.

وفيما يلي وصف لاستخدام الكنية في كل إطار من الأطر الأربعة، وتحت كل إطار هناك جدول، يوضح نسبة استخدام الكنية في مجتمع الدراسة بحسب الجنس والعمر. واحتساب هذه النسب يكون من العدد الإجمالي لعينة نفس الجنس والعمر من مجتمع الدراسة، ذلك أنه على الرغم من أن عدد الذكور والإناث في المجتمع المدروس متساوٍ تقريبًا، إلا

أن التفاوت واضح في عدد أفراد الفئتين العمريتين (٣٠+) و (٣٠-)؛ فالأولى تبلغ ضعف الثانية تقريباً. وبلغ نسبة الاستخدام (٥٠٪) فأكثر يُعدّ معياراً لشيوع الاستخدام في هذه الدراسة، وتجاوز النسبة (٧٠٪) يدل على أن استخدامها شائع جداً.

#### أ. إطار الأسرة

يتمثل الإطار الأسري في هذه الدراسة في ثلاث علاقات اجتماعية: الأبوة والأخوة والزواج. ويصنّف أفراد الأسرة بحسب هذه العلاقات إلى سبع فئات بحسب الجنس والعمر.

جدول رقم ١. نسب المستخدمين في إطار الأسرة

| كل العينة<br>(٢٢٤) | ٣٠-<br>(٧٥) | ٣٠+<br>(١٤٩) | ث<br>(١١٣) | ذ<br>(١١١) |               |
|--------------------|-------------|--------------|------------|------------|---------------|
| ٣١٪                | ٢٠٪         | ٣٧٪          | ٢٠٪        | ٪٤٢        | الوالد        |
| ٪٣٣                | ٪٢٣         | ٣٩٪          | ٪٢٥        | ٪٤٢        | الوالدة       |
| ٪٤٣                | ٢٧٪         | ٥١٪          | ٪٣٢        | ٪٥٤        | الإخوة/ك      |
| ٤٠٪                | ٪٢٨         | ٪٤٦          | ٢٩٪        | ٥١٪        | الإخوة/ص      |
| ٣٧٪                | ٪٢٥         | ٪٤٣          | ٪٢٥        | ٤٩٪        | الأخوات/ك     |
| ٪٣٦                | ٪٢٣         | ٪٤٢          | ٪٢٥        | ٪٤٦        | الأخوات/ص     |
| ٣١٪                | ٩٪          | ٪٤٢          | ٪٣٢        | ٣٠٪        | الزوج/ الزوجة |

ذ: ذكور، ث: إناث، ٣٠+/٣٠-: الفئة العمرية، (....): عدد العينة، ك: الأكبر، ص: الأصغر

يوضح الجدول رقم (١) أن استخدام الكنية ليس شائعاً إطار الأسرة، والإخوة هم أكثر الفئات مخاطبةً بها، بتقدم بسيط للأكبر على الأصغر، تليهم الأخوات، ثم الوالدان، بتقدم بسيط للوالدة على الوالد، وأخيراً الزوج والزوجة. ويلاحظ أن التفاوت بسيط في إجمالي استخدام الكنية لهذه الفئات؛ فالزيادة في نسبة الاستخدام لا تتجاوز (٦٪) للذكور على الإناث، و (٣٪) للأكبر سنّاً على الأصغر، وهذا يدل على أن جنس المخاطبين وأعمارهم ليس لها تأثير واضح في استخدام الكنية لمخاطبتهم في هذا الإطار.

غير أن تأثير هذين العاملين يظهر بوضوح في مستخدمي الكنية، فنسبة الاستخدام لدى الذكور في هذه الدائرة الاجتماعية أكبر منها لدى الإناث، وكذلك تزيد لدى الفئة العمرية الأكبر (٣٠+) على الفئة الأصغر (٣٠-). ويُستثنى من ذلك استخدام الكنية لفئة الزوج والزوجة؛ فنسبة الاستخدام لدى الإناث (٣٢٪) تزيد قليلاً عنها لدى الذكور (٣٠٪)، وتصل نسبة استخدام الفئة العمرية الأكبر (٣٠+) إلى أربعة أضعاف استخدام الفئة الأصغر (٣٠-).

وتأثير عاملي الجنس والعمر في مستخدمي الكنية متقارب جدًا في مخاطبة معظم فئات الإطار الأسري. فالفرق بين زيادة نسبة استخدام الذكور على الإناث، وزيادة نسبة استخدام الفئة العمرية الأكبر (٣٠+) على الأصغر (٣٠-) لا يتجاوز (٦٪)، وذلك في مخاطبة الأخوات الأكبر سنًا. ولكن تأثير العمر يظهر هو الغالب في مخاطبة الزوج والزوجة بالكنية، بزيادة تبلغ (٣١٪) عن نسبة تأثير الجنس.

#### ب. إطار الأقارب

يُقصد بالأقارب في هذا الإطار الاجتماعي: قرابة العمومة والخؤولة- العم والعمة والخال والخالة وأبنائهم، والقرابة التي تنشأ برابطة الزواج- أهل الزوج والزوجة، وأزواج وزوجات الإخوة والأخوات. وقد وضحت الاستبانة أنواع القرابة المقصودة في هذه الدائرة الاجتماعية.

جدول رقم ٢. نسب المستخدمين في إطار الأقارب

| كل العينة<br>(٢٢٤) | ٣٠-<br>(٧٥) | ٣٠+<br>(١٤٩) | ث<br>(١١٣) | ذ<br>(١١١) |           |
|--------------------|-------------|--------------|------------|------------|-----------|
| %٥٥                | %٤٤         | ٦١٪          | %٤٦        | %٦٥        | أقارب ك/ذ |
| %٥٨                | %٥٢         | ٦١٪          | ٣٧٪        | ٨٠٪        | أقارب ص/ذ |
| ٥٠٪                | %٣٣         | %٥٨          | %٤٦        | %٥٤        | أقارب ك/ث |
| ٥٠٪                | ٤٠٪         | %٥٥          | %٣٤        | ٦٧٪        | أقارب ص/ث |

ذ: ذكور، ث: إناث، ٣٠+/٣٠-: الفئة العمرية، (...): عدد العينة، ك: الأكبر، ص: الأصغر

يتضح من الجدول (٢) أعلاه أن أكثر من نصف مجتمع الدراسة يستخدمون الكنية في مخاطبة الأقارب، مما يدل على شيوع استخدامها في هذا الإطار. فأقل نسبة في إجمالي الاستخدام هي (٥٠٪) في مخاطبة الإناث كبارًا وصغارًا، وأعلى نسبة هي (٥٨٪) لمخاطبة الذكور الأصغر سنًا. ويشير التقارب بين هذه النسب إلى عدم وجود تأثير واضح لعمر الأقارب في نسبة مخاطبتهم بالكنية، ويُلحظ تأثير طفيف للجنس بزيادة لا تتجاوز (٨٪) للذكور على الإناث.

غير أن تأثير عاملي الجنس والعمر يظهر واضحًا في تفاوت نسبة استخدام الكنية بين الذكور والإناث من جهة، وبين الفئتين العمريتين (٣٠+) و(٣٠-) من جهة أخرى. فاستخدام الذكور للكنية في مخاطبة جميع فئات الأقارب في هذا الإطار يفوق استخدام الإناث، ويصل فرق الاستخدام إلى الضِعف في مخاطبتهم للصغار من الذكور والإناث، كما أن الفئة العمرية الأكبر (٣٠+) كذلك تستخدمها أكثر من الفئة العمرية الأصغر (٣٠-).

والملاحظ أن مدى تأثير هذين العاملين في مستخدمي الكنية يتفاوت بحسب المخاطبين بها. ففرق الاستخدام بتأثير الجنس أكبر منه بتأثير العمر في مخاطبة الأقارب الصغار ذكورًا وإناثًا، ويحدث العكس عند مخاطبة الأكبر سنًا من الإناث، أما عند مخاطبة الذكور الأكبر سنًا فإن الفرق بين تأثير العاملين يختفي تقريبًا.

ومما يلفت الانتباه في هذا الإطار الاجتماعي أن الذكور يستخدمون الكنية للأقارب الأصغر سنًا- ذكورًا وإناثًا- أكثر من استخدامها للكبار، في حين أن الإناث يستخدمونها للكبار بشكل أكبر.

### ج. إطار المعارف والأصدقاء

تتمثل هذه الدائرة الاجتماعية في علاقتي الصداقة والمعرفة، فتدخل ضمنها فئتان: الأصدقاء والمعارف. وقد وضحت الاستبانة ذلك لمجتمع الدراسة بإيراد بعض الأمثلة، مثل: الجيران، وأصدقاء الوالدين، وأصدقاء الإخوة والأخوات.

جدول رقم ٣. عدد المستخدمين في إطار المعارف والأصدقاء

| كل العينة<br>(٢٢٤) | ٣٠-<br>(٧٥) | ٣٠+<br>(١٤٩) | ث<br>(١١٣) | ذ<br>(١١١) |           |
|--------------------|-------------|--------------|------------|------------|-----------|
| ٦٣٪                | ٦٨٪         | ٦١٪          | ٣٢٪        | ٩٥٪        | الأصدقاء  |
| ٧٢٪                | ٦٣٪         | ٧٧٪          | ٥٣٪        | ٩٢٪        | معارف ك/ذ |
| ٥٩٪                | ٥٣٪         | ٦١٪          | ٣٥٪        | ٨٣٪        | معارف ص/ذ |
| ٦٢٪                | ٣٧٪         | ٧٤٪          | ٥٥٪        | ٦٩٪        | معارف ك/ث |
| ٤٧٪                | ٢٨٪         | ٥٦٪          | ٢٨٪        | ٦٥٪        | معارف ص/ث |

ذ: ذكور، ث: إناث، ٣٠+/٣٠-: الفئة العمرية، (...): عدد العينة، ك: الأكبر، ص: الأصغر

يشير إجمالي الاستخدام في الجدول رقم (٣) إلى أن الكنية تُستخدم في هذا الإطار الاجتماعي أكثر من استخدامها في دائرتي الأسرة والأقارب، ويشيع استخدامها بشكل كبير في مخاطبة الذكور الأكبر سنًا من المعارف؛ إذ تبلغ نسبة الاستخدام (٧٢٪). ويؤثر جنس المخاطبين بالكنية وأعمارهم إلى حد ما في نسبة الاستخدام، وتصل الزيادة إلى (١٢٪) للذكور على الإناث، و(١٥٪) للعمر الأكبر على الأصغر.

ولكن تأثير هذين العاملين يظهر بشكل كبير في مستخدمي الكنية، فالذكور يستخدمونها أكثر بكثير من الإناث في هذه الدائرة الاجتماعية، ويصل فرق الاستخدام إلى ما يقارب الضعف في مخاطبة المعارف الأصغر سنًا من الذكور والإناث، وإلى ثلاثة أضعاف في مخاطبة الأصدقاء. كما تزيد كذلك نسبة استخدام الكنية لدى الفئة العمرية الأكبر (٣٠+) بشكل واضح، ويصل استخدامها في مخاطبة الإناث كبارًا وصغارًا إلى ضعف استخدام الفئة الأصغر (٣٠-). غير أن تأثير عامل العمر يختلف بالنسبة لفئة الأصدقاء؛ إذ يستخدمها الصغار (٣٠-) في مخاطبة أصدقائهم أكثر من الكبار (٣٠+)، وذلك بزيادة بسيطة لا تتجاوز (٧٪).

وعند مقارنة تأثير عاملي الجنس والعمر على مستخدمي الكنية، نجد أن الأول أكثر تأثيراً من الثاني عند مخاطبة أربع فئات: الأصدقاء، والمعارف الذكور صغاراً وكباراً، والصغار من الإناث. فالفرق في نسبة استخدام الكنية بين الذكور والإناث يزيد عن الفرق في نسبة استخدامها بين الفئتين العمريتين (٣٠-) و(٣٠+) بـ (٥٦٪) و(٤٠٪) و(٢٥٪) و(٩٪) للفئات الأربع على التوالي. إلا أن تأثير عامل العمر يظهر هو الغالب عند مخاطبة الإناث الكبار في هذا الإطار.

#### د. المحيط الوظيفي

يدخل ضمن هذا الإطار الأشخاص الذين تربط بينهم علاقة العمل في مكان واحد. وحيث أن المرتبة الوظيفية غالباً ما تحكم العلاقات الاجتماعية في نطاق العمل، فقد صنفنا الاستبانة المخاطبين بالكنية في هذا الإطار إلى ثلاث فئات: زملاء وزميلات، رؤساء ورئيسات، مرؤوسين ومرؤوسات.

جدول رقم ٤. نسب المستخدمين في المحيط الوظيفي

| كل العينة<br>(٢٢٤) | ٣٠-<br>(٧٥) | ٣٠+<br>(١٤٩) | ث<br>(١١٣) | ذ<br>(١١١) |           |
|--------------------|-------------|--------------|------------|------------|-----------|
| ٦٠٪                | ٪٦٣         | ٪٥٨          | ٪٣٥        | ٪٨٦        | زملاء/ذ   |
| ٪٥٣                | ٪٥٢         | ٪٥٤          | ٢٧٪        | ٧٩٪        | رؤساء/ذ   |
| ٥١٪                | ٪٤٥         | ٪٥٤          | ٪٢٨        | ٪٧٤        | مرؤوسين/ذ |
| ٪٣٣                | ١٩٪         | ٤٠٪          | ٪٢٥        | ٪٤٢        | زميلات/ث  |
| ٪٣٣                | ٢٠٪         | ٤٠٪          | ٪٢٢        | ٪٤٤        | رئيسات/ث  |
| ٣٠٪                | ٪١٦         | ٪٣٨          | ٪٢٣        | ٪٣٨        | مرؤوسات/ث |

ذ: ذكور، ث: إناث، ٣٠-/٣٠+: الفئة العمرية، (...): عدد العينة، ك: الأكبر، ص: الأصغر

يبدو واضحاً من الجدول رقم (٤) أن الكنية تستخدم في مخاطبة الذكور أكثر من الإناث في محيط العمل. وتشير نسب استخدامها لمخاطبة الزملاء (٦٠٪) والرؤساء (٥٣٪) والمرؤوسين (٥١٪) إلى شيوع استخدامها لهذه الفئات. وتقل هذه النسب إلى النصف تقريباً عند استخدام الكنية لمخاطبة الزميلات والرئيسات والمرؤوسات، حيث تصبح (٣٣٪) و(٣٣٪) و(٣٠٪) على التوالي.

يتبين من ذلك أن جنس المخاطبين بالكنية يؤثر بشكل كبير في استخدامها في هذا الإطار. ولكن في المقابل تشير نسب الاستخدام المتقاربة بين فئات كل جنس إلى أن اختلاف المرتبة الوظيفية ليس له تأثير في ذلك؛ إذ لا يتجاوز أكبر فرق في نسبة الاستخدام (٩٪)، وذلك بين الزملاء والمرؤوسين.

ويظهر تأثير عامل الجنس واضحًا كذلك في مستخدمي الكنية، فاستخدام الذكور لهذه الصيغة اللغوية في محيط العمل يصل إلى ما يقارب ضعف استخدام الإناث، في مخاطبة الإناث، وإلى ثلاثة أضعافه في مخاطبة الذكور. وهذا الاختلاف في مدى تأثير جنس مستخدمي الكنية بحسب جنس المخاطبين بها، نجده أيضًا في تأثير عامل العمر، حيث تشير النتائج إلى أن عمر المستخدمين في هذا الإطار تأثيرًا أكبر في مخاطبة فئة الإناث منه في مخاطبة الذكور. ففي حين أن استخدام الفئة العمرية الأكبر (٣٠+) للكنية يبلغ ضعف استخدام الأصغر (٣٠-) في مخاطبة الإناث من زميلات ورئيسات ومرووسات، لايتجاوز فرق نسبة الاستخدام بين الفئتين العمريتين في مخاطبة الذكور من زملاء ورؤساء ومرووسين (٩٪).

من هنا يتضح أنه لا يوجد فرق يذكر بين تأثير عاملي الجنس والعمر عند استخدام الكنية لمخاطبة الإناث في محيط العمل؛ فاستخدام الذكور ضعف استخدام الإناث، واستخدام الفئة العمرية الأكبر (٣٠+) ضعف استخدام الفئة الأصغر (٣٠-). غير أن تأثير الجنس يظهر هو الغالب في مخاطبة الذكور، حيث قد يصل استخدام الذكور للكنية إلى ثلاثة أضعاف استخدام الإناث، بينما لا يوجد فرق واضح بين استخدام الفئتين العمريتين (٣٠-) و(٣٠+) لها.

#### ثانياً: تصور أفراد المجتمع عن الكنية

يعرض هذا القسم نتائج الدراسة فيما يتعلق بالتصور العام للمجتمع السعودي عن الكنية، ومكانتها، ومدى شيوع استخدامها في هذا المجتمع، ودلالاتها الاجتماعية لدى أفرادها. وقد استُخلصت هذه النتائج من إجابات مجتمع الدراسة عن الأسئلة التي تخص هذا المحور في الاستبانة، ومما قدمه المشاركون في المقابلة الشخصية من توضيح وتفسير وإضاءات، وما طرح من آراء حول هذا الموضوع في تويتر. كما كان السؤال المفتوح في نهاية الاستبانة مصدرًا مهمًا، أفاد الدراسة بالعديد من الآراء والانطباعات الشخصية لأفراد العينة.

##### أ. اكتساب الكنية

لا ترتبط كنية الذكور في المجتمع اللغوي السعودي بإنجاب الأبناء، فكثير منهم يكتسبها غالبًا في سن الدراسة الثانوية، أي قبل بلوغ العشرين من العمر، وقد يُكتبى بعضهم منذ الطفولة؛ والغاية من ذلك إشعارهم بالرجولة والمسؤولية. أما الإناث فلا يكتسبن الكنية إلا بعد الإنجاب غالبًا. وقد لوحظ في إجابات الاستبانة أن (٣٢) شابًا أعزبًا من عينة الذكور الذين تحت سن الثلاثين (٣٠-)، وعددهم (٤٥) شابًا، ذكروا الكنى التي ينادون بها، مما يعني أن (٧١٪) من هذه العينة لديهم كنى، فيما لم تذكر أي من الإناث غير المتزوجات أن لها كنية.

وكنية الذكور الذين لم يتزوجوا أو لم ينجبوا بعد، غالبًا ما تكون باسم الأب؛ تيمناً بأن يُرزق المكنى بولد ذكراً يحمل اسم جده، ولكن أحياناً قد يختار الشخص كنيته بنفسه كذلك. وقد بينت نتائج الاستبانة أن (٧٠٪) من مجتمع الدراسة يعتقدون أن الذكور غير المتزوجين يُكنَّون في الغالب باسم الأب، في حين أن (٣٠٪) منهم يرون أنها غالبًا ما تكون باختيار المكنى نفسه. وتصدر الإشارة هنا إلى أن (٤٥) من بين (٨٧) من الذكور الذين ذكروا كُنَّاهم في الاستبانة، أي النصف تقريبًا، أشاروا إلى أنهم اكتسبوها من أسماء آبائهم، وذكر عدد منهم أنهم تكتنوا باسم الجد.

وهناك بعض الأسماء ارتبطت في الأذهان بكنى معينة، وغالبًا ما يكون لهذه المصاحبة أصول دينية أو تاريخية أو ثقافية. فمثلاً: اسم خالد كنيته أبو الوليد، وياسر: أبو عمّار، وحسن: أبو علي، وسراج: أبو سامر، وجميل: أبو زامل. فإن لم يكن صاحب هذا الاسم باسم أبيه، يصبح الخيار التلقائي تكنيته بالكنية المرتبطة باسمه.

ولأحد أفراد مجتمع الدراسة تعليق ملفت في الاستبانة حول تكنية من لم ينبج بعد، فقد ذكر بأن هذا الشخص قد يُكنى بأبي طارق أو بأبي مُقبل، بمعنى أنه بانتظار من يطرق بابه أو يُقبل عليه من الأبناء، وذلك تفاعلاً بأن يُرزق الذرية.

وللكنية في هذا المجتمع اللغوي خيارات أخرى تُستخدم أحياناً، منها التكنية باسم الأسرة أو القبيلة، مثل: أبو غامد، وأبو هاشم، ومنها أيضاً تكنية الشخص بصفة له، أو خلق رفيع يميزه، مثل: أبو شرف، وأبو فزعة. وقد يُكنى البعض بكنى مشتقة من أسمائهم، مثل: أبو حميد لمحمد أو أحمد، وأبو سمرة لسامر، وأبو عزة لعبد العزيز، وغالبًا ما تستخدم هذه الخيارات للتطلف والتعجب.

وعلى الرغم من أن الغالب في التكنية أن تكون الإضافة فيها إلى اسم مذكر، إلا أن من تكون مولودته البكر أنثى قد يُكنى باسم ابنته. وهذا مقبول بشكل عام في المجتمع بحسب ما ذكره معظم المشاركين في المقابلة الشخصية، وما ورد من آراء في تعليقات الكثيرين حول تغريدة تناولت هذا الموضوع في تويتر. ولكن إن رُزق هذا الشخص ببن ذكرٍ لاحقاً، فالغالب أن تتغير كنيته إلى اسم مولوده الذكر وإن لم يكن أكبر أبنائه. وقد يفضل بعض الآباء الاحتفاظ بكنيته إلى اسم ابنته البكر محبةً وتقديرًا لها، إلا أن المحيط الاجتماعي كثيرًا ما يفرض عليهم التغيير رغماً عنهم مجارةً للعرف السائد. وقد لوحظ في الاستبانة أنه من بين الذكور الذين ذكروا كُناهم، وعددهم (٨٧)، (٣) فقط يُكنون بأسماء بناتهم.

## ب. استخدام الكنية وأهميتها

تشير نتائج الاستبانة إلى أن (٧٠٪) من مجتمع الدراسة يرى أن استخدام الكنية شائع في المجتمع اللغوي السعودي عامة، ويعتقد (٦١٪) منهم أن شيوعها أكثر بين الذكور. ويضيف أفراد العينة الذين شاركوا في المقابلة أن استخدامها شائع بين الذكور صغارًا وكبارًا، وليس لعامل السن تأثير كبير في هذا الاستخدام؛ إذ تُستخدم من الصغير للكبير، والعكس كذلك.

ففي مجتمع الذكور تُستخدم الكنية بين الأصدقاء بشكل كبير؛ لما تحمله من معاني الألفة والتطلف والاحترام، كما تستخدم على نطاق واسع في محيط العمل، وبخاصة بين الزملاء، سواء أكان ذلك في الخطاب الشفهي المباشر أو في المراسلات الإلكترونية، وكذلك في مخاطبة رؤساء العمل الأعلى في المرتبة الوظيفية. وقد أشار بعض أفراد عينة المقابلة إلى أن استخدام الكنية قد يغلب في كثير من الأحيان على الاسم الأول أو اللقب، وذلك تجنبًا لاستخدام الاسم المجرد، الذي قد يرى بعض الناس في استخدامه انتقاصًا لمكانة المخاطب، كما أن استعمال اللقب يضع حاجزًا غير محبب في التعامل، فيصبح استعمال الكنية هو الخيار الأمثل الذي يؤدي معنى الاحترام والألفة في آن واحد.

ويستخدم الذكور هذه الصيغة اللغوية في التعاملات اليومية أيضاً؛ بغرض تيسير عملية التواصل وتلطيفها، وكثيراً ما تبدأ عملية التواصل بين شخصين غربيين بسؤال: "أبو من؟" وفي سياق تغريدة في تويتر (الدخيل، 2019) أشارت إلى أهمية الكنية في المجتمع السعودي، علّق موظف في شركة سيارات أن معظم العملاء يخاطبونه عند بدء تعاملهم معه بأبي محمد، وذكر آخر أنه لاحظ أن السعودي حين يلتقي بسعودي لا يعرفه في سفر يحبيه بأبي سعود.

أما مجتمع الإناث، فيقل استخدام الكنية فيه عن مجتمع الذكور بمراحل؛ إذ لا تحبذ كثير من الزوجات والأمهات أن ينادَيْن بها، وبخاصة صغار السن منهن. وقد يكون ذلك بسبب ارتباط هذا اللفظ بالأسرة وإنجاب الأبناء؛ فالأنثى لا تُكنى إلا بعد الإنجاب غالباً، مما يجعل استخدام الكنية مرتبطاً بتقدم السن، ودخول مرحلة النضج والأمومة. كما قد يكون السبب أيضاً اعتقاد بعضهن أن الارتباط بصورة الأسرة ينعكس سلباً على المظهر الرسمي المهني المناسب لروح العصر.

وقد كانت الكنية أكثر استخداماً في الجيل الأكبر سناً من الإناث؛ ويبدو أن ذلك يعود لنشأتها في بيئة اجتماعية تتحرج من استخدام اسم المرأة المجرد في الملأ، فهي تُنادى بكينيتها احتراماً لها، وحفاظاً على خصوصيتها، سواء بين أقاربها أو أمام الغرباء. وبينما لا يزال استخدام الكنية شائعاً لدى هذه الشريحة المجتمعية من الإناث، نجد أن الأصغر سناً لا يرتضين أن يُنادَيْن بها غالباً إلا عندما يستدعي الموقف الكلامي الحفاظ على مسافة اجتماعية بينهن وبين الطرف الثاني، سواء عند التعامل مع الغرباء، أو في التواصل مع المعارف وبعض الأقرباء من الذكور.

ويرى بعض أفراد عينة الدراسة أن هذا الاختلاف بين الذكور والإناث في استخدام الكنية، مرده اختلاف نظرة الطرفين لمعنى الكنية ومدلولاتها. وفسر أحدهم ذلك بأن هذا اللفظ يُستخدم بين الذكور من باب الاحترام، ولكن الإناث لا يفهمنه بهذا المعنى، ولا يرينه كما يراه الذكور.

وللكنية مكانة كبيرة في المجتمع اللغوي السعودي، فقد أظهرت نتائج الاستبانة أن (٥٥٪) من مجتمع الدراسة يرون أن استخدام هذا اللفظ عرف اجتماعي مهم ومميز، وله تقدير كبير في المجتمع، بينما يعتبر (٤٠٪) منهم أن استخدامه من الأعراف السائدة التي يفرضها المجتمع، ويجب الالتزام بها، وهناك نسبة ضئيلة من العينة بلغت (٥٪) ترى أن استخدام الكنية ممارسة اجتماعية سيئة ومرفوضة؛ لأنها تلغي هوية المخاطب، وتطمس اسمه الحقيقي. وتجدد الإشارة إلى أن عدد أصحاب الرأي الأخير (١٢) شخصاً، منهم (٧) إناث، و(٥) ذكور غير متزوجين.

أما عينة المقابلة الشخصية فقد أجمع جميع أفرادها فيما عدا واحد فقط، على أهمية الكنية في التواصل الاجتماعي، ومكانتها المميزة في المجتمع السعودي خاصة. وتؤيد هذا التصور تغريدات لعدد من المثقفين السعوديين في تويتر تشيد بمكانة الكنية، وما لها من تقدير خاص في المجتمع، وهذه التغريدة مثال على ذلك: "من مزايا السعوديين استخدام الكنية، بدل ألفاظ التفخيم والتعظيم. لا أغلى عند السعودي من مناداته: أبا فلان" (الدخيل، 2019)

وتستمد الكنية مكانتها المميزة في هذا المجتمع مما لها من قيمة دينية وتاريخية لدى أفراد هذا المجتمع. كما تعد وسيلة تخاطب مهمة لإبداء التقدير والاحترام للمخاطب، وتجنب مخاطبته باسمه المجرد، مما يضيف على المتكلم صفة

التهذيب واللياقة. وهي كذلك أداة يمكن استخدامها للتلفظ والتعبير عن المودة، والدلالة على عمق العلاقة بين المتخاطبين. ويعتقد بعض أفراد العينة أن غياب الألقاب الاجتماعية، مثل: السيد والسيدة والآنسة، في المجتمع اللغوي السعودي، هو أحد الأسباب التي ساهمت في انتشار استخدام الكنية بشكل واسع فيه.

### ج. المعاني الاجتماعية للكنية

لاستخدام الكنية دلالات اجتماعية متعددة، مُتعارَف عليها في المجتمع السعودي بشكل عام، وإن كان هناك بعض الاختلافات البسيطة في طرق الاستخدام بين الدوائر الاجتماعية الأضيق، من مناطق وقبائل وأسر. فهذه الصيغة اللغوية تُستخدم احترامًا وتقديرًا للمخاطب، وتأكيدًا ولياقة من المتكلم، وبخاصة لمن هم أكبر سنًا أو مكانةً، بينما نجد أنها تُستخدم كذلك للتلفُّظ بين الأصدقاء، والتعبير عن عمق العلاقة التي تربط بينهم. وقد يكون استخدام الكنية وسيلة لكسر الحواجز، وإشاعة الألفة في محيط العمل، أو لتيسير عملية التواصل في مجال التعاملات اليومية، وفي المقابل، قد تُستخدم أيضًا للمحافظة على المسافة الاجتماعية المناسبة التي يفرضها العرف في التعامل عند اختلاف الجنس أو المرتبة الاجتماعية والوظيفية.

وترك استخدام الكنية في موضع يتطلبه العرف، أو استخدامها في موضع ليس من المتعارف بين المتخاطبين استخدامها فيه، غالبًا ما يثير حفيظة المخاطب، مما قد يؤثر بشكل سلبي على عملية التواصل بين الطرفين. فمثلاً، ذكر أحد أفراد عينة المقابلة الشخصية أن مخاطبة الموظف لرئيسه في العمل بالكنية أمر مطلوب، احترامًا للمخاطب، وحفظًا لمكانته. وقد استنكر بشدة ترك استخدامها في هذا الموضع، معتبرًا ذلك أمرًا غير لائق، وفيه تجاوز للمسافة الاجتماعية التي تفرضها المرتبة الوظيفية قائلاً: "ليش أنا خويّه!" - بمعنى: أنا لست صديقه. وفي المقابل ينتقد أحد مغردي تويتر المتحاورين في البرامج الحوارية؛ لأنهم كثيراً ما ينادون من يتصل بهم من المشاهدين بالكنية، وهو يرى أنهم بذلك يتجاوزون حدود اللياقة والاحترام، ويعلق قائلاً: " ينسى المتحاورون أن المشاهد ما هو خويهم" (شيخ، 2014) - بمعنى: لا تربطهم به علاقة صداقة.

غير أن الكنية قد تُستخدم أحياناً في غير المواضع المتعارف عليها بين طرفي الحدث الكلامي، أو قد يُترك استخدامها في مواضع من المتعارف بينهما استخدامها فيها، وذلك إما مراعاة للسياق، أو أن المتكلم يعتمد ذلك لإيصال رسالة ضمنية للمخاطب. فمثلاً: ذكرت بعض المشاركات في المقابلة، أنهن يخاطبن الأخ الأكبر بالكنية في وجود المعارف وأمام الغرباء، احترامًا وتقديرًا له، في حين أنهن ينادينه في نطاق الأسرة عادةً باسمه المجرد. كما تجد معظم الإناث في عينة المقابلة أيضًا أن منادات أزواجهن لهن بالكنية هو الأنسب أمام الغرباء، مع أنهم ينادوهن بالاسم المجرد في غير هذا السياق. وتظهر أهمية السياق جليّة، في وصف أحد أفراد المقابلة طريقة استخدامه لها، فهو ينادي صديقه الموظف عنده أثناء العمل باسمه المجرد، أو بلقب أستاذ، ولكنه يتحول بشكل تلقائي إلى الكنية حين يجلسان لتبادل الأحاديث الاجتماعية والشخصية بينهما.

وقد يقصد المتكلم استخدام الكنية بطريقة تخالف المتعارف عليه بينه وبين المخاطب؛ وذلك لإرسال رسالة غير مباشرة لهذا المخاطب. وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك، مما ورد في تعليقات مجتمع الدراسة في الاستبانة، ومن مشاركات بعض أفراد عينة المقابلة الشخصية. فقد ذكر أحدهم أن استخدام الكنية بين الأقران والزملاء دلالة على العلاقة الوطيدة بين الطرفين، وترك استخدامها عادة ما يكون تعبيراً عن حالة خلاف أو خصام بينهما. وعلق آخر بأن مناداته لزوجته بالكنية يرتبط بحالة الرضى والتوافق بينهما، أما في حالة الغضب أو الخلاف، فيستخدم اسمها المجرد. وأشار أحد أفراد عينة المقابلة أنه ينادي والده عادةً بلفظ القرابة "يُبه"، لكنه يستعمل الكنية حين يريد لفت انتباهه إلى أمر مهم أثناء الحديث. وذكر آخر أنه لا ينادي مرؤوسيه عادةً بالكنية، إلا أنه يستخدمها في بعض المواقف لإضفاء جو من الألفة. ولإحدى المشاركات في المقابلة إضافة ملفقة، ذكرت فيها أن أهل زوجها يستخدمون الكنية وسيلة لإزعاجها والإساءة إليها، فهم يعتمدون ترك مناداتها بها في بعض المواقف تقليلاً من شأنها، مع أن المعتاد في دائرتها الاجتماعية أن تُخاطب زوجة الابن بكينيتها تشريعاً وتقديراً لها. هذا كله يوضح ما للكنية من دور فاعل في التواصل والتفاعل بين أفراد المجتمع السعودي، وما وصفتها به هذه التغريدة يعبر عن ذلك: "النداء بالكنية أدب من المنادي، واحترام للمنادى، ... فقد تنادي بالكنية صديق دراسة، وصديق عمل، وصديق روح، وتنادي بها أيضاً من عرفت، ومن لم تعرف" (العبون، 2017).

### مناقشة النتائج

يتبين من نتائج الدراسة أن جنس المخاطب وعمره ليس لهما تأثير كبير في استخدام الكنية لمخاطبته في ثلاثة أطر اجتماعية: إطار الأسرة، وبين الأقارب، وفي دائرة الأصدقاء والمعارف، حيث لا تتجاوز الزيادة في نسبة استخدام الكنية فيها (١٢٪) للذكور على الإناث، و(١٥٪) للفئات الأكبر سنًا على الأصغر. ويبدو أن نوع العلاقة الاجتماعية التي تربط بين طرفي الحدث الكلامي، هي العامل الأكثر تأثيراً في تحديد من يُخاطب بالكنية في هذه الأطر الثلاثة، وأعلى نسب استخدام لها هي للمعارف والأصدقاء، ثم للأقارب، ويقل ذلك لأفراد الأسرة. أما في المحيط الوظيفي، فتصل نسبة استخدام الكنية للذكور ثلاثة أضعاف استخدامها للإناث، وهذا يدل على أن جنس المخاطب له دور بارز في استخدام الكنية في هذا الإطار.

وبالنظر إلى الأطر الاجتماعية الأربعة عامةً، نجد أن أكثر من يُنادى بالكنية فيها هي الفئات التالية: المعارف الأكبر سنًا من الذكور (٧٢٪)، والإناث (٦٢٪)، والأصدقاء (٦٣٪)، وزملاء العمل (٦٠٪). وهي أقل استخداماً في إطار الأسرة والأقارب، وأكثر من يُنادى بها بين أفراد الأسرة هم الإخوة الأكبر سنًا (٤٣٪)، وبين الأقارب هم الذكور الأصغر سنًا (٥٨٪).

أما مستخدمو الكنية، فتشير نتائج الدراسة إلى أن نسبة استخدامهم لهذا اللفظ تتأثر بشكل كبير بعوامل الجنس والعمر. فاستخدام الذكور لهذا اللفظ يفوق استخدام الإناث في مخاطبة جميع الفئات في الأطر الاجتماعية الأربعة، باستثناء فئة الزوج والزوجة التي يتساوى فيها تقريباً استخدام الجنسين. وتبلغ أعلى نسبة لاستخدام الذكور للكنية

(٩٥٪)، وذلك في مخاطبة الأصدقاء، فيما لا تتجاوز أعلى نسبة استخدام لها عند الإناث (٥٥٪)، وذلك في مخاطبة المعارف الأكبر سنًا من الإناث. كما لوحظ في مجتمع الدراسة أن (٨٧) من عينة الذكور البالغ عددها (١١١)، أي ما نسبته (٧٨٪) منهم، ذكروا في إجاباتهم الكُنَى التي يُنادون بها، في حين أن اللاّتي ذكّر كُنَاهن لم يتجاوز عددهن (٣٧) من بين (١١٣)، أي ما نسبته (٣٣٪). ويظهر شيوع استخدام الكنية بين الذكور بوضوح في تويتر أيضًا؛ إذ لا تكاد تخلو تهنئة أو مواساة أو مزاح بينهم من استخدامها، فيما لا تُستخدم للإناث إلا فيما ندر.

وكذلك نجد أن الفئة العمرية الأكبر (+٣٠) في العينة المدروسة أكثر استخدامًا للكنية من الفئة العمرية الأصغر (-٣٠) في معظم فئات الأطر الاجتماعية التي تناولتها الدراسة. غير أن الملاحظ أن عمر المستخدمين أقل تأثيرًا من جنسهم، حيث تبين النتائج أن فرق الاستخدام بين الفئتين العمريتين، أقل منه بين استخدام الجنسين في كثير من فئات الأطر الأربعة. ويستثنى من ذلك فئة الزوج والزوجة، وفئتي الأقارب والمعارف الأكبر سنًا من الإناث؛ إذ يظهر تأثير عامل العمر مهميًا فيها.

ونخلص من ذلك إلى أن العامل الاجتماعي الأساس الذي يميز نمطين مختلفين في استخدام الكنية في المجتمع اللغوي السعودي هو جنس المستخدم. فاستخدام هذا اللفظ شائع في هذا المجتمع بشكل عام، ولكنه أكثر شيوعًا واستخدامًا لدى الذكور، صغارًا وكبارًا وبخاصة فيما بينهم، ويزداد فرق الاستخدام بين الجنسين بشكل كبير في التواصل بين الأصدقاء والمعارف وفي محيط العمل. وفي المقابل، نجد أن نوع العلاقة الاجتماعية التي تربط بين طرفي الحدث الكلامي لها دور كبير في تحديد من يُخاطَب بالكنية، فيما عدا المحيط الوظيفي، الذي لا يقتصر تأثير عامل الجنس فيه على المتكلم، بل يمتد كذلك إلى المخاطَب.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المرتبة الاجتماعية للمخاطَب يبدو أنه ليس لها تأثير يُذكر في مخاطبته بالكنية. ففي إطار العمل، نجد أن الكنية أكثر ما تستخدم بين الزملاء، والفرق بسيط بين استخدامها للرؤساء والمرؤوسين والزملاء. وفي إطار الأسرة كذلك يُلاحظ أن الوالد الذي يمثل أعلى مرتبة في الهيكل الأسري هو أقل من تُستخدم الكنية لمخاطبته.

ومما يمكن استخلاصه من نتائج الدراسة أيضًا، أن استخدام الكنية عرف اجتماعي باقٍ ومستمر في هذا المجتمع، فالعمر وإن كان له تأثير واضح في استخدامها، إلا أن فرق الاستخدام بين الفئتين العمريتين ليس كبيرًا في الغالب. كما أن الفئة العمرية الأصغر (-٣٠)، وبخاصة الذكور، لازالت تستخدم هذا اللفظ بشكل واسع، وقد أُشير سابقًا إلى أن (٧١٪) من الذكور الذين تحت سن الثلاثين في مجتمع الدراسة، ذكروا أن لهم كُنَى ينادون بها.

ومن جهة أخرى، بينت نتائج الدراسة أن للكنية العديد من الدلالات الاجتماعية المتعارف عليها بين أفراد المجتمع السعودي عامة. وتتنوع هذه المعاني وتتراوح بين توقيير المخاطَب وإبداء الاحترام له، أو التلطف معه والتعبير عن مدى الألفة بينه وبين المتكلم، وبين حفظ مسافة اجتماعية مناسبة بين الطرفين، أو إلغاء هذه المسافة وإزالة حواجز التواصل الرسمي بينهما. ومع تعدد استخدامات أفراد المجتمع للكنية، وتنوع دلالاتها الاجتماعية لديهم، إلا أن هذا اللفظ يحمل دائمًا في أذهانهم معنى الاحترام والتقدير.

والذي يحدد الدلالة الاجتماعية للكنية في حدث كلامي معين، هي العوامل الاجتماعية المصاحبة لهذا الحدث، وهي التي نوقشت سابقاً: الجنس، والعمر، ونوع العلاقة بين طرفي الكلام. وهذه العوامل لا يعمل أي منها بشكل مستقل تماماً، بل تتضافر لتشكيل أنماط استخدام معينة للكنية، تعارف عليها المجتمع السعودي، وهي التي تحكم طريقة استخدامها في عملية التواصل بين أفراد. وهذه الأعراف العامة لاستخدام الكنية في هذا المجتمع، قد تختلف نسبياً بين الدوائر الاجتماعية الأضيق، من مناطق وقبائل وأسر، بحسب ما تعارف عليه أفرادها.

والسياق كذلك عامل مؤثر في استخدام الكنية في المجتمع السعودي. فالسياق الرسمي، الذي يوجد فيه غرباء أو معارف أثناء الحدث الكلامي، لا تربطهم علاقة قوية بطرفي هذا الحدث، يستدعي من المتكلم استخدام الكنية بما يناسب هذا السياق، وإن كان ذلك محالاً لما هو مُتعارف عليه عادة بينه وبين المخاطب في السياق المألوف.

ومن هنا يتضح الدور المحوري للمتكلم في استخدام الكنية، فهو يستخدمها للتعبير عن أي معنى من المعاني السابقة المتاحة له، بحسب الضوابط المتعارف عليها، والتي تحكم طريقة هذا الاستخدام في المجتمع. وقد يستخدم المتكلم هذه الصيغة بصورة تخالف ما هو متعارف عليه في دائرته الاجتماعية، يريد بذلك إرسال رسالة معينة للمتكلم. وعادة ما يكون المتكلم والمخاطب على وعي بالدلالات المختلفة للكنية، والأعراف التي تحكم استخدامها، وهذا يجعلها أداة مهمة في التواصل والتفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

فالكنية لفظ تخاطب له مكانة رفيعة في المجتمع اللغوي السعودي، وتأثير كبير في فاعلية التواصل بين أفراد، ورسم العلاقات الاجتماعية بينهم. فهي وسيلة للتوقير والاحترام، أو للتلفظ وإشاعة الألفة، أو لحفظ المسافة الاجتماعية، أو إغائها، تُشعر المخاطب بمكانته وتقديره ضمن دائرته الاجتماعية، وتشير إلى لباقة المتحدث وحسن تواصله. ويعكس استخدام هذا اللفظ كذلك السمات الاجتماعية للمتخاطبين، ونوع العلاقات التي تربط بينهم، ودرجتها، وتتضح من خلاله القيم والأعراف التي تحكم طرق التواصل بين أفراد هذا المجتمع.

### الخاتمة

تناولت هذه الدراسة الوصفية التحليلية الكنية في المجتمع اللغوي السعودي من منظور تداولي. فهي تصف استخدام هذه الصيغة اللغوية في عملية التواصل بين أفراد المجتمع، وتحلل العوامل الاجتماعية التي تؤثر في هذا الاستخدام، في أربعة أطر اجتماعية: بين أفراد الأسرة، وفي إطار الأقارب، والمعارف والأصدقاء، وفي محيط العمل. والهدف من الدراسة هو معرفة العوامل المؤثرة في استخدام الكنية في هذا المجتمع، واستجلاء معانيه الاجتماعية، وأثرها في عملية التواصل والتفاعل بين أفراد، وكذلك إلقاء الضوء على القيمة الاجتماعية لهذه الصيغة اللغوية في هذا المجتمع اللغوي، وتصور أفرادها عنها، ومدلولاتها الاجتماعية لديهم.

وقد أظهرت النتائج أن الكنية شائعة الاستخدام في المجتمع السعودي بشكل عام، وبتفاوت استخدامها لصفات المجتمع بحسب الإطار الاجتماعي الذي تستخدم فيه، فيقل استخدامها لأفراد الأسرة، ويزداد للمعارف وفي إطار العمل.

ويشكل جنس مستخدم الكنية علامة فارقة في طريقة التخاطب بهذا اللفظ، فأكثر من يستخدمها هم الذكور، وبخاصة فيما بينهم، وأعلى نسبة لاستخدامهم هي للأصدقاء والمعارف الأكبر سنًا وزملاء العمل.

وعلى الرغم من أن عامل الجنس هو المؤثر الرئيس في استخدام الكنية، إلا أن لعمر المستخدمين تأثير واضح أيضًا. ويبدو تأثير هذا العامل مهيمنًا في فئة واحدة فقط هي الزوج والزوجة، حيث يبلغ استخدام الفئة العمرية التي تجاوزت الثلاثين أربعة أضعاف استخدام الفئة العمرية تحت سن الثلاثين.

وللكنية مكانة وتقدير كبير في المجتمع السعودي، تستمد من جذورها الدينية والتاريخية، كما أنها تؤدي دورًا بارزًا في التواصل والتفاعل بين أفراد المجتمع بما تحمله من معان اجتماعية متنوعة. وللمتكلم دور بارز في استخدام الكنية الاستخدام المناسب للأعراف التي تحكم طريقة التواصل بها في هذا المجتمع، فهو يستخدمها في إطار اجتماعي معين، للتعبير عن معنى معين، متعارف عليه بين أفراد المجتمع. وقد يخرج المتكلم عن النمط المتعارف عليه في دائرته الاجتماعية، مراعاة للسياق، أو بقصد إيصال رسالة معينة للمخاطب.

فاستخدام الكنية ممارسة لغوية اجتماعية لها دور مهم في فاعلية التواصل بين أفراد المجتمع، فهي وسيلة للتعبير عن العلاقات الاجتماعية، ومراعاتها والمحافظة عليه، وأداة كاشفة لسمات المتخاطبين، ونوع العلاقة التي تربط بينهم، ونوع السياق الذي يحدث فيه التواصل، كما يعزز استخدامها قيمة الارتباط الأسري في المجتمع، ويرسخ القيم والمعاني الاجتماعية التي تحكم طرق التواصل فيه. وتمهد هذه الدراسة الطريق لدراسات لاحقة، يمكن أن تتناول جوانب مختلفة في استخدام ألفاظ التخاطب في المجتمع العربي السعودي.

### قائمة المراجع العربية

- ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن مُحمَّد. (1991). المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأزواء والذوات. ت: إبراهيم السامرائي. ط1. دار الجيل: بيروت - لبنان.
- براهمي، إبراهيم. (2016). سيمياء أعلام الأشخاص - الكنية أنموذجًا. مجلة دراسات، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، العدد 42، مايو، 255-270، الأغواط، الجزائر.
- بلانشيه، فيليب. (2007). التداولية من أوستن إلى غوفمان. ترجمة صابر الحباشة. ط1. دار الحوار للنشر والتوزيع: اللاذقية - سوريا.
- الثعالبي، عبد الملك بن مُحمَّد. (1985). ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. ت: مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف: القاهرة - مصر.
- الجاحظ، أبوعثمان عمرو بن بحر. (1965). الحيوان. ت: عبد السلام هارون. ط2. مطبعة البابي الحلبي: القاهرة - مصر.
- الجرجاني، علي بن مُحمَّد الشريف الجرجاني. (1983). التعريفات. ط1. دار الكتب العلمية: بيروت - لبنان.

- الجوهري، اسماعيل بن حماد. (1990). الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية. ت: أحمد عبد الغفور عطار. ط4. دار العلم للملايين: بيروت - لبنان.
- حسن، عباس. (د.ت). النحو الوافي. ط5. دار المعارف: القاهرة - مصر.
- الخطيب، محمد عجاج. (1980). السنة قبل التدوين. ط3. دار الفكر للطباعة. بيروت: لبنان.
- الدخيل، تركي [@TurkiAldakhil]. (1، نوفمبر، 2019). من مزايا السعوديين استخدام الكنية، بدل ألفاظ التفضيح والتعظيم. لا أغلى عند السعودي من مناداته: أبا فلان، [تغريدة]. تويتر. تم الاسترجاع من: <https://twitter.com/TurkiAldakhil/status/1190050892281778176?s=09>
- الرضي، محمد بن الحسن الإستراباذي. (1993). شرح الرضي على كافية ابن الحاجب. ت: حسن بن محمد الحفظي. ط1. جامعة الإمام محمد بن سعود: المدينة المنورة - السعودية.
- الزمخشري، محمود بن عمر الزمخشري. (د.ت). المفصل في علم العربية. ط2. دار الجيل: بيروت - لبنان.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (د.ت). المزهري في علوم اللغة العربية. ت: محمد جاد المولى، علي البجاوي، محمد أبو الفضل. ط3. مكتبة دار التراث: القاهرة - مصر.
- شيخ، تركي [@SH2rki]. (14، أغسطس، 2014). ينسى المتحاورون أن المشاهد ما هو خويهم، [تغريدة]. تويتر. تم الاسترجاع من: <https://twitter.com/SH2rki/status/499893399478992896?s=09>
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. (1988). جهرة الأمثال. ط2. دار الجيل: بيروت - لبنان.
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن. (1964). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. ت: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط14. دار العلوم الحديثة: بيروت - لبنان.
- ابن فارس، أحمد بن فارس. (1997). الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. ت: أحمد حسن بسج. ط1. دار الكتب العلمية: بيروت - لبنان.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري. (1401هـ). تأويل مشكل القرآن. ت: أحمد صقر. ط3. المكتبة العلمية: المدينة المنورة - السعودية.
- اللعبون، فواز [@fawaz\_dr]. (17، ديسمبر، 2017). النداء بالكنية أدب من المنادي، واحترام للمنادي، ... فقد تنادي بالكنية صديق دراسة، وصديق عمل، وصديق روح، وتنادي بها أيضاً من عرفت، ومن لم تعرف، [تغريدة]. تويتر. تم الاسترجاع من: [https://twitter.com/fawaz\\_dr/status/942157540623896581?s=09](https://twitter.com/fawaz_dr/status/942157540623896581?s=09)
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (د. ت. ط). الكامل في اللغة والأدب. عالم الكتب: القاهرة - مصر.
- مريم، مزاتي. التداولية: نشأة المفاهيم والتصورات. مجلة إشكالات. العدد 8، 2015، ديسمبر. معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتيسمسيلت - الجزائر.

- مطهري، صفية. (2003). الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية. د.ط. منشورات اتحاد الكتاب العرب: دمشق - سوريا.
- المكينزي، عادل. (2015). القضايا السعودية على شبكات التواصل الاجتماعي: تويتر نموذجاً - دراسة تحليلية. مجلة الآداب العدد 27(2)، 311-336. جامعة الملك سعود: الرياض.
- ابن منظور، مُجَّد بن مكرم بن منظور. (د. ت. ط.). لسان العرب. دار صادر: بيروت - لبنان.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (د. ت. ط.). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. دار الفكر: بيروت - لبنان.

### قائمة المراجع الأجنبية

- Aba-alalaa, H. (2015). *Terms of address in Najdi dialect: Normativity and variation*. [Unpublished doctoral dissertation]. University of London.
- AbuAmsha, D. (2010). *Terms of address in Palestinian Arabic*. [Unpublished master's thesis]. Ball State University.
- Alford, D. (1987). *Naming and identity: A cross-cultural study of personal naming practices*. New Haven: HRAF Press.
- Alharbi, T. (2015). A Socio-pragmatic study of forms of address and terms of reference in classical Arabic as represented in the chapter of Joseph in the Holy Quran. [Unpublished doctoral dissertation]. The University of Leeds.
- Allerton, D.J. 1996. Proper names and definite descriptions with the same reference: A pragmatic choice for language users. *Journal of Pragmatics*, 25, 621-633.
- Al-Qudah, M. (2017). The Jordanian terms of address: A socio-pragmatic study. *SHS Web of Conferences*, 37(3), 01080. <https://doi.org/10.1051/shsconf/20173701080>.
- Ben Salamh, S., Maalej Z., & Alghbaban M. (2018). To be or not to be your son's father/mother: A cognitive-pragmatic perspective on terms of address in Najdi and Tunisian Arabic. *Pragmatics*, 28(1), 29-59. <https://doi.org/10.1075/prag.00001.ben>
- Bin Towairesh, A. (2012). *The use of address terms in the city of Riyadh, Saudi Arabia*. [Unpublished doctoral dissertation]. University of Queensland.
- Bloch, M. (2006). Teknonymy and the evocation of the 'social' among the Zafimaniry of Madagascar. In V. Bruck & G.B. Barbara (Eds.), *An anthropology of names and naming* (pp. 97-114). Cambridge University Press, Cambridge.
- Brown, R., & Gilman, A. (1960). The pronouns of power and solidarity. In T. A. Sebeok (ed.), *Style in language* (pp. 253- 76). New York: Wiley.
- Brown, R., & Ford M. (1961). Address in American English. *The Journal of Abnormal and Social Psychology*, 62(2), 375- 85.
- Brown, P., & Levinson, S. (1987). *Politeness: Some universals in language usage*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Braun, F. (1988). *Terms of address: Problems of patterns and usage in various languages and cultures*. Berlin, New York, Amsterdam: Mouton de Gruyter.

- Creswell, J. (2014). *Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches*. Los Angeles, London: SAGE.
- Dickey, E. (1997). Forms of address and terms of reference. *Journal of Linguistics*, 33(2), 255-274.
- . (1996). *Greek forms of address: From Herodotus to Lucian*. Clarendon Press: Oxford.
- Dörnyei, Z. (2007). *Research methods in applied linguistics*. Oxford: Oxford University Press.
- Farghal, M., & Shakir A. (1994). Kin terms and titles of address as relational social honorifics in Jordanian Arabic. *Anthropological Linguistics*, 36(2), 240- 253.
- Fasold, R. (1990). *The sociolinguistics of language*. Oxford: Blackwell.
- Formentelli, M. (2009). Addressing strategies in a British academic setting. *Pragmatics*, 19(2), 179-196.
- Kadim, E. N. (2008). Honorifics in Arabic and English. *Journal of Thi-Qar University*, 4(1), 61-67.
- Keshavarz, M. H. (2001). The role of social context, intimacy, and distance in the choice of forms of address. *International Journal of Sociology of Language*, 148, 5-18.
- Kielkiewicz-Janowiak, A. (1992). *A socio-historical study in address: Polish and English*. Frankfurt.
- Larina, T., Vladimir O., & Svetlana K. (2017). I-identity vs we-identity in language and discourse: Anglo-Slavonic perspectives. *Lodz Papers in Pragmatics*, 13(1), 109-128. <https://doi.org/10.1515/lpp-2017-0006>.
- Lee, K. K., & Harvey Y. (1973). Teknonymy and geononymy in Korean kinship terminology. *Ethnology*, 12(1), 31-46. <https://doi.org/10.2307/3773095>.
- Levinson, S. (1983). *Pragmatics*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Masliyah, S. (1998). 'Abu and umm' in the Iraqi dialect." *Journal of Semitic Studies*, 43(1), 113-129. <https://doi.org/10.1093/jss/43.1.113>
- Nevala, M. (2004). Accessing politeness axes: Forms of address and terms of reference in early English correspondence. *Journal of Pragmatics*, 36, 2125-2160.
- Parkinson, D. (1985). *Constructing the social context of communication: Terms of address in Egyptian Arabic*. Berlin, New York, Amsterdam: Mouton de Gruyter.
- . 1982. "Terms of Address in Egyptian Arabic." Ph.D. dissertation. University of Michigan.
- Safi, S., & Baeshen L. (1996). The social functions of formal kinship distinctions in Hijazi Arabic. *Journal of KAU: Arts and Humanities*, 9, 3-18.
- Sillander, K. (2010). Teknonymy, name-avoidance, solidarity, and individuation among the Bentian of Indonesian Borneo. In C. Macdonald & Z. Yangwen (Eds.), *Personal names in Asia* (pp. 101-127). Singapore: NUS press.
- Geertz, H., & Geertz C. (1964). Teknonymy in Bali: Parenthood, age-grading and genealogical amnesia. *The Journal of the Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland*, 94(2), 94-108. <https://doi.org/10.2307/2844376>.

- Yassin, M. (1978). Personal names of address in Kuwaiti Arabic. *Anthropological Linguistics*, 10, 53-63.

<sup>1</sup> Forms of address and terms of reference

<sup>2</sup> Social deixis

<sup>3</sup> Forms of address

<sup>4</sup> Speech event

<sup>5</sup> Literal/lexical meaning

<sup>6</sup> Social meaning

<sup>7</sup> Fictive/ tropic use

<sup>8</sup> Kinship terms

<sup>9</sup> Address inversion

<sup>10</sup> Free forms

<sup>11</sup> Bound forms

<sup>12</sup> First name: FN

<sup>13</sup> Last name: LN

<sup>14</sup> kinship terms: KT

<sup>15</sup> Teknonyms

<sup>16</sup> Titles

<sup>17</sup> Terms of occupations

<sup>18</sup> Honorifics

<sup>19</sup> Terms that show certain kinds of relationship

<sup>20</sup> Terms of endearment

<sup>21</sup> Terms of reference

<sup>22</sup> Power and solidarity

<sup>23</sup> Status and intimacy

<sup>24</sup> Politeness

<sup>25</sup> Familiar

<sup>26</sup> أبو صابر للحمار، وأم قشعم للموت (حسن، 297/1)

<sup>27</sup> Idealized Cognitive Model

<sup>28</sup> Idealized Models

<sup>29</sup> Non- Idealized Models

<sup>30</sup> ينظر تقرير 2021 من (Digital in Saudi Arabia) في (<https://datareportal.com/digital-in-saudi-arabia>)، و تقرير 2021 ( Digital )  
(Hootsuite) من (2021-Saudi Arabia)

<sup>31</sup> status

